جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

رمزيةُ الزمنِ في ديوان " عاشقة الزمن الوردي " للشاعر محمد الثبيتي (ت ٢٠١١م)

إعداد

د/ خالد مصطفى أحمد عبد اللّه
مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

رمزيةُ الزمنِ في ديوان "عاشقة الزمن الوردي" للشاعر محمد الثبيتي (ت ٢٠١١م)

خالد مصطفى أحمد عبدالله

قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية بأسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: Khaledabdullah.47@azhar.edu.eg

الملخص:

يأتي هذا البحث في إطار الدراسات التي تعنى بإبراز القيم الفنية والجمالية، النابعة من استعمال المفردات الزمنية في الشعر، وتتجه الدراسة في مجالها التطبيقي للكشف عن رمزية الزمن عند الشاعر محمد الثبيتي، وذلك من خلال نصوص قصائده الشعرية التي تضمنها ديوانه الموسوم بـ " عاشقة الزمن الوردي ". ولا يخفي ما لمثل هذه الدراسة من أهمية تتأتى من تعلقها برصد تجليات الزمن في المنجز الشعري لشاعر من أهم شعراء المملكة العربية السعودية، وأحد رواد الحداثة، وهو الشاعر محمد الثبيتي الملقب بسيد البيد وعراف الرمل، وقد أشارت لذلك أولي إصداراته الشعرية " وقد انتخبت هذه الدراسة المنهج الوصفي منهجًا دراسيًا قائما على التحليل الفني والجمالي لجلاء رمزية المفردات الزمنية عند الثبيتي، وبيان مدى حضور فكرة الزمن عنده، وأنماط المفردات الدالة على الزمن من جهة، وكيفية توظيفه لهذه لمفردات في شعره، والأغراض التي يتغياها من استعمالها من جهة اخري. وقد توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج يأتي في مقدمتها تعدد الأشكال اللفظية للمفردات الدالة علي الزمن في شعر الثبيتي وتنوع أنماطها، وقدرة الثبيتي علي توظيفها في البناء الشعري حيث جاءت محملة بالعديد من المعاني متجاوزًا بها الإطار الزمني الميقاتي، إلي دلالات شعرية أرحب وأوسع.

الكلمات المفتاحية: محمد الثبيتي، شعر، سيميائية، الزمن، عاشقة الزمن الوردي، الصورة الفنية.

The symbolism of time in the "Pink Time Lover" by the poet Muhammad Al-Thebaiti (d. 2011)

Khaled Mustafa Ahmed Abdullah
Department of Literature and Criticism, College of Arabic Language in Assiut, Al -Azhar University, Egypt.
Email: Khaledabdullah.47@azhar.edu.eg

Abstract: This research comes within the framework of studies that are concerned with highlighting the artistic and aesthetic values, stemming from the use of temporal vocabulary in poetry. The study in its applied field aims to reveal the symbolism of time in the poet Mohammed Al-Thabeti, through the texts of his poems included in his collection entitled "Lover of the Pink Time". It is not hidden that such a study has importance that comes from its attachment to monitoring the manifestations of time in the poetic achievement of one of the most important poets in the Kingdom of Saudi Arabia, and one of the pioneers of modernity, the poet Mohammed Al-Thabeti, nicknamed the Master of the Desert and the Sorcerer of the Sand, as indicated by his first poetic publications. This study has chosen the descriptive method as a study method based on artistic and aesthetic analysis to clarify the symbolism of temporal vocabulary in Al-Thabeti, and to show the extent of the presence of the idea of time in him, and the types of vocabulary indicating time on the one hand, and how he employs these vocabulary in his poetry, and the purposes he seeks from using them on the other hand. This study has reached a number of results, the most important of which is the multiplicity of verbal forms of the vocabulary indicating time in Al-Thabiti's poetry and the diversity of their patterns, and Al-Thabiti's ability to employ them in the poetic structure, as they came loaded with many meanings, transcending the time frame to broader and broader poetic connotations.

Keywords: Mohamed Al -Thebaiti, Poetry, Semiotics, Time, Pink Time Lover, Artistic Image.

المقدمة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف المرسـلين، نبينـا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فـالزمن فـي المنظـور الأدبـي يعـد عنصـرا فنيـا هامـا، ووسـيلة مـن وسـائل التشـكيل فـي التجربـة الـشعرية لـدى الشـعراء، وقـد كـان موضـع اعتنـاء المشـتغلين بحرفة الأدب على مر العصور، فظهرت مفرداته في المنجزين الشعري والنثري على السواء.

والشـاعر محمـد الثبيتـي أحـد أهـم شـعراء التجديـد فـي المملكـة العربيـة السعودية، وديوانـه عاشقة الزمن الوردي من بواكير أعماله الشعرية، وقد ضمنه أسـاليب تخـالف الأنظمـة الشـعرية القديمـة، سـواء أكـان ذلـك علـى مستوى الشكل الشعري أم المضمون الفكري الذي حمله هذا المنجز.

وقد سلك الثبيتي في بنائه عدة طرق، منها: لجوؤه إلى الرمز للدلالة غير المباشرة، ولم يكن أمام الثبيتي الا الزمن فضاء رحبا للإفصاح عما يمور في خاطره من أفكار ورؤى، تستشرف مستقبلا للشعر وأحواله وتقلباته.

ومن ثَمَّ جاءت لغته الشعرية غنية كثيفة، تحتاج إلى من يكشف عنها وعن دلالاتها، فهي عنده ليست لغة واصفة، بقدر كونها كيانا قائما في تجربته الذاتية الخالصة.

ومن خلال ما تقدم من منطلقات مختلفة كان من دوافعي لاختياري لهذا البحث الذي أروم به الكشف عن مدى اهتمام الثبيتي بالزمن، وكيفية توظيفه لمفرداته في شعره، لذا جعلت عنوانه:

رمزية الزمن
في ديوان " عاشقة الزمن الوردي "
للشاعر محمد الثبيتي(ت ٢٠١١م)

أسباب اختيار الموضوع

تحددت دوافع اختياري لهذا الموضوع في أسباب أجملها في التالي:

أولا : أهمية دراسة الزمن في المنجز الشعري عامة، وشعر الثبيتي على وجه خاص.

ثانيا: القيمة الكبرى لشعر محمد الثبيتي، بوصفه رائدًا من رواد الحداثة في الشعر العربي المعاصر، وأحد أهم شعراء المملكة العربية السعودية.

ثالثا: ما يتميز به شعر الثبيتي من لغة تقرب إلى الرمزية منها إلى اللغة الوصفية، والتي جعلت استعماله للمفردات الزمنية في شعره، مشحونًا بالعديد من الأغراض والدلالات التي تحتاج لكشفها وبعثها واستثارتها.

الدراسات السابقة

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الشاعر محمد الثبيتي من جميع جوانبه، وعلى الرغم من كثرة هذه الدراسات وتعددها إلا أنني لم أقف على أي دراسة كاملة تتناول رمزية الزمن في شعره خاصة في ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" . ومن أهم الدراسات التي دارت حول الثبيتي وشعره ما يلي:

١. كتاب (أيقونة الرمل) لمحمد الراشدي الصادر عن مؤسسة الانتشار العربي ونادي أبها الأدبي.
٢. ثقافة الصحراء، بحث للدكتور / سعد البازعي . في دراسات في أدب الجزيرة العربية الصادر عن شركة العبيكان عام ١٤١٢هـ .
٣. محمد الثبيتي شاعرا . رسالة دكتوراه من إعداد / زيد دبيان غلب الشمري . جامعة مؤتة ٢٠١٤م.

٤. السـردية الشـعرية فـي القصـيدة العربيـة الحديثـة، أمـل دنقـل، ومحمـد الثبيتـي أنموذجا) للباحثة: منى المالكي، عام ١٤٢٤هـ .
٥. الثبيتـي فـي تضاريسـه . بحث للدكتور/ حسين الواد أجنـة . فـي مجلـة علامات ج٥٢ ، م١٣ النادي الأدبي بجدة عام ١٤٢٥هـ .
٦. شعرية الإيقاع بحث في قصيدة محمد الثبيتي، دراسة لراشد فهد القثامي . صادر عن مؤسسة أروقة عام ٢٠١٥م .
٧. مرايـا العـراف البنيـة الأسـطورية فـي شـعر محمـد الثبيتـي، كتـاب للـدكتور : عبدالحميد الحسامي ـ صدر عن دار الكفاح ونادي الأحساء ٢٠١٥م
٨. الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب إعداد الطالبة فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي عام ٢٠١٧م
٩. النسيج والدلالة في الخطاب الشعري عند محمد الثبيتي دراسة سيميائية . رسالة ماجستير . إعداد / عبد الله بن عبده بن حسن أبو هداش . كلية الآداب جامعة جازان السعودية . ٢٠١٨م
١٠. العلاقة بين البنيتين الموضوعاتية والإيقاعية في شعر محمد الثبيتي ديوان (عاشقة الزمن الوردي أنموذجًا) د/ تهاني الجهني حولية كلية اللغة العربية بجرجا، إصدار ديسمبر ٢٠٢٣م.

هذا ... بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات والمطارحات التي تناولت الثبيتي وشعره منها: محمد الثبيتي بين استواءين لمحمد العباس، وجدلية الحداثة والتراث في شعر محمد الثبيتي للدكتور/ سعيد السريحي)، وغواية الوجود الشعري في قصائد محمد ومحمود ، للدكتور/ جريدي المنصور ، ومرايا النخل والعراف " للمقالح . وغيرها .

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يصدر في مقدمة، وتمهيد، ثم مبحثين تعقبهما خاتمة، وفهرس لأهم المصادر والمراجع.

فالمقدمة : فيها حديث عن أهمية الموضوع ، ودوافع اختياره، ومنهجه وطريقة السير فيه.

أما التمهيد فعنوانه " الثبيتي و الزمن " **وفيه :**

أولا " الثبيتي " مسيرة حياة " وعرضت فيه لشذرات من حياة الثبيتي ، وأهم أعماله ، ودواوينه الشعرية .

ثانيا : الزمن في المفهوم الأدبي: وعقدته للحديث عن مفهوم الزمن ومدى حضوره في الدراسات الأدبية .

المبحث الأول : وعنوانه" المفردات الزمنية عند الثبيتي " الأنواع والأغراض الدلالية" ويشمل :

أولا: ألفاظ ذات دلالة زمنية عامة.

ثانيا : ألفاظ ذات دلالة زمنية خاصة .

ثالثا : ألفاظ مضمنة للدلالة الزمنية.

المبحث الثاني: المفردات الزمنية والصورة الفنية، ويحتوي على :

أولا : الزمن والصورة التشبيهية .

ثانيا : الزمن والصورة الاستعارية .

ثالثا : الزمن والصورة الكنائية .

الخاتمة : وفيها تسجيل لأهم نتائج البحث وتوصياته .

فهرس المصادر : ويحوي ثبت بأهم المراجع والمصادر .

التمهيد

الثبيتي والزمن

أولا " محمد الثبيتي " مسيرة حياة "

أ . اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد بن عواض بن منيع الله الثبيتي العتيبي الملقب بـ (سيد البيد) وعراف الرمل، وشاعر عكاظ[١]. وكلها ألقاب بدويه منزوعه من طبيعة البيئة الصحراوية.

ب . مولده وحياته:

أبصرت عين شاعرنا ضياء الوجود بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٦٦هـ، الموافق١٩٥٢م، وعلى وجه التحديد في قرية " الشروط " التابعة لمركز (لغب) بمحافظة بني سعد الواقعة جنوب مدينة الطائف.. [٢]

تنقل في مراحل التعليم المختلفة فبعد أن أنهى الثبيتي مرحلة الدراسة الابتدائية، انتقل إلى مكة المكرمة لاستكمال مراحل تعليمه، فأنهى دراسته للمرحلة المتوسطة، ثم التحق بمعهد المعلمين الثانوي بمكة المكرمة، وكان خلال هذه الفترة يتكسب من خلال العمل في الإجازات مطوفاً للحجاج والمعتمرين في الحرم

---

(١) ينظر: الثبيتي يتلو أسارير البلاد – الإيقاع ومقاربات المعنى في ترتيلة البدء - قراءة أسلوبية لعلي الأمير، ص١٧-٢٧. ط١، لبنان، الدار العربية للعلوم ناشرون بالتعاون مع نادي جازان الأدبي، ٢٠١٤مر ، و ينظر: محمد الثبيتي.. بدويٌّ شرَّع «بوابة الريح» ومضى، جريدة الرياض، الخميس ٢٣ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ١٧ نوفمبر ٢٠٢٢م

(٢) ينظر: رغيف النار والحنطة " إبداع نقدي لأعمال عشرة شعراء محدثين، لشاكر النابلسي ص١٨١ ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت. ١٩٨٦، و سيرة شعرية لسيد البيد - لعلي الأمير مقال بمجلة اليمامة ٢٣ يوليو ٢٠٢٠ .ص ٣٢ وما بعدها

المكي، مستغلًا ما يجنيه من ذلك من أموال في تأمين مستلزماته الحياتية.. [١] وبعد أن تخرج من معهد المعلمين ١٩٧٢ انتقل إلى مدينة " جازان " ليعمل فيها معلما، ثم انتقل للعمل في مدينة مكة المكرمة، وقام بالانتساب في قسم الاجتماع بجامعة الملك عبد العزيز التي حصل منها على البكالوريوس في علم الاجتماع، وعمل في قسم الإحصاء بإدارة التعليم في مدينة مكة المكرمة. [٢]

ج- العوامل التي ساعدت في تكوينه فكريا وفنيا:

شاركت عوامل متعددة في تكوين شخصية الثبيتي فكريا وفنيا لعل من أبرزها:

١- تأثره في بداية حياته بكل من والده وجده، اللذين حببا إليه القراءة والشعر بما يملكانه من مكتبة زاخرة بصنوف المؤلفات، حيث " كان والده وجده يقرضان الشعر ويعشقان القراءة، فتأثر بهما منذ صغره، وكان لمسامرات والده وجده الشعرية من جهة، ولمكتبة والده من جهة أخرى، الدور الأكبر في تأسيس اللبنة الأولى لعالمه الشعري"[٣]

فنشأة الشاعر في هذه البيئة الشعرية المعرفية، فكانت حافزا قويا في تكوينه حسه الفني، وملكته المعرفية.

٢- ويأتي حرص والده وجده على حضور المنتديات الأدبية والمشاركة في المجالس الشعرية، ومن الطبيعي أنهما كانا يصطحبانه معهما، فيستمع

(١) ينظر: سيرة شعرية لسيد البيد . لعلى الأمير مقال بمجلة اليمامة ٢٣ يوليو ٢٠٢٠. ص ٣٢ وما بعدها. ومحمد الثبيتي: الشعر والعشق والقيد "قراءات نقدية للدكتور / صالح زياد . صحيفة الجزيرة . ١٦ يونيو ٢٠١٠م.

(٢) ينظر: محمد الثبيتي شاعرا . رسالة دكتوراه من إعداد زيد دبيان غلب الشمري ص ٣ وما بعدها . جامعة مؤتة ٢٠١٤م.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

ويتذوق للشعر ويحفظ ما سعفته قريحته أن يحفظ، ومن ثمَّ يتفتق لسانه ويصبح الشعر جاريا على لسانه.

٣. مواجهته للكثير من المتاعب والمشكلات من قِبل التيارات الدينية المناهضة للحداثة، حتى اتهمه البعض باستخدام ألفاظ في شعره تتنافي مع صريح الدين الإسلامي، وهذا الصراع وإن أسهم في عزلة الثبيتي؛ إلا أنه في الوقت نفسه قد عاد عليه بالفائدة من جهة استثماره لهذه العزلة في الكثير من المراجعات الفنية والتأملية. (١) .

د ـ شعره وأعماله: بدأ الثبيتي أولى محاولاته الشعرية في مرحلة الشباب، في السادسة عشر من عمره، وكانت عبارة عن قصيدة كلاسيكية مطلعها:

إذا جاد الزمانُ لنا بيومٍ وصالاً جادَ بالهجرانِ عاما

عارض بها قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي التي يقول فيها:

إلام الخلف بينكم إلاما وهذي الضجة الكبرى علام

وهو ما لفت الأنظار إليه وهو شاب يافع.

ثم قدم الثبيتي نفسه للمتلقي العربي كشاعر، في مهرجان الأمة الشعري الأول للشباب في بغداد" حيث قدمت كوكبة من الشعراء السعوديين نفسها للقارئ العربي ممثلة بثلاثة شعراء شباب، هم: محمد الثبيتي، ومحمد الحربي، وعبد الله الصيخان (٢) .

وقد أصدر الثبيتي عدة دواوين شعرية، فكان أول دواوينه الموسوم " بـ "عاشقة الزمن الوردي الذي صدر في عام ١٩٨١م، ويضم الديوان أربعًا وعشرين قصيدة، موزعة على مائة وست عشرة صفحة.

(١) ينظر: سيرة شعرية لسيد البيد . ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) ينظر: محمد الثبيتي شاعرا ص ٤ .

ويلمح من عنوان ديوانه " عاشقة الزمن الوردي " الطابع الرومانسي الخالص، الذي تضمن تفصيلا لهذه الروح العاشقة، فالثبيتي في ديوان " عاشقة الزمن الوردي " كان يبحث عن أفق شعري جديد، لكي يبدأ البدايات الحقيقية لكتابة القصيدة الحديثة، والتي تعني بالنسبة له انجازاً حقيقيًا ومتجاوزاً "(١)

وقد اتسم الديوان بنزعة رومانسية تحتفي بالمرأة والحب والطبيعة، وبما يعتري الذات الشعرية من ألم وحزن وغربة (٢).

*** ثم صدر للشاعر محمد الثبيتي الديوان الثاني وعنوانه: " تهجيت حلماً تهجيتُ وهماً " في عام ١٩٨٣م "وقد ضمنه الشاعر أربع عشرة قصيدة، وقد استطاع الثبيتي في هذا الديوان بحسب أحد الباحثين أن " يؤسس للغة شعرية جديدة يستشرف آفاق الرؤيا في فضاء شعري لا يتلبث عند الحلم المتحرك، بل يغوص في الواقع إلى ركبتيه ، ثم يشمخ إلى أعلى الذرى في فضائه الدلالي " (٣)

***وفي عام ١٩٨٦ م أصدر الشاعر محمد الثبيتي ديوانه الثالث " التضاريس "ويتألف الديوان من خمس عشرة قصيدة تمتد على ست وثمانين صفحة.

(١) ينظر : محمد الثبيتي شاعرا ص١٠ ناقلا عن " رغيف النار والحنطة " إبداع نقدي لأعمال عشرة شعراء محدثين، لشاكر النابلسي ص١٨١. ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت. ١٩٨٦.

(٢) ينظر : محمد الثبيتي شاعرا ص ٨.

(٣) ينظر :محمد الثبيتي شاعرص١١ ناقلا من التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية، محمد صالح الشنطي، نادي حائل الأدبي، المجلد٢، ص٥٩٢ ، ٢٠٠٣ .

***كما صدر في عام ٢٠٠٥ م الديوان الرابع للشاعر محمد الثبيتي وهو ديوان " موقف الرمال" وقد تضمن الديوان إحدى عشرة قصيدة ممتدة على مائة وخمس من الصفحات.

*** وفـي عـام ٢٠٠٩ م أصـدر النـادي الأدبـي بحائـل "ديـوان محمـد الثبيتـي الأعمـال الكاملـة " وضـم هـذا الإصـدار دواويـن الشـاعر محمـد الثبيتـي الـسابقة وهـي : "عاشـقة الـزمن الـوردي"، "تهجيـتُ حلمـاً تهجيـتُ وهمـاً" ، "التضاريس"، "موقف الرمال "، وأضاف الشاعر لها ديواناً جديداً عنونه بـ "بوابة الريح.

هـ . وفاته :

بعد أن أمضى الثبيتي أربعة أعوام من تقاعده الوظيفي، وفي الثالث عشر من مارس عام ٢٠٠٩م بعد عودته من رحلة ثقافية إلى اليمن، أصيب بجلطة دماغية، أفقدته الوعي، لينتقل على إثرها من حالة الوعي، إلى الغيبوبة، وبعد غيبوبة طويلة فاضت روحه إلى بارئها مساء يوم الجمعة ١٤ يناير من عام ٢٠١١م ، وقد صلى المسلمون على الشاعر محمد الثبيتي صلاة الجنازة في الحرم المكي وتم دفنه في مقبرة المعلاة بمكة . رحمه الله وغفر له [١] .

وعقب موته رثاءه كثير من الشعراء، كما بكت عليه الصحف والمجلات الأدبية لأنه برحيله طويت صفحة شعرية عربية كبيرة.

(١) ينظر: جريدة، الرياض، ١٥ يناير ٢٠١١م العدد١٥٥٤٥ .

ثانيا: الزمن مفهومه ومكانته الأدبية

أولا: المفهوم اللغوي:

تتبئ عبارات التحديد اللغوي للفظ "الزمن" من خلال المعجمات العربية عن عدة دلالات، ففي الصحاح للجوهري: "الزَمَنُ والزَمانُ: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أَزمانٍ وأَزْمِنَةٍ وأَزْمُنٍ. (١)

وفي التهذيب للأزهري نجد قوله : "الدهرُ والزمانُ وَاحِد، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم : أَخطَأ شمر، لِأَن الزَّمَان زمانُ الرطب والفاكهة، وزمانُ الحرّ وَالْبرد، وَيكون الزَّمَان شَهْرَيْن إِلَى سِتَّة أشهر، قَالَ: والدهر لَا يَنْقَطِع، قلتُ أَنا: الدهرُ عِنْد العَرب يَقع عَلَى قدْر الزَّمَان من الْأَزْمِنَة، وَيَقَع على مدَّة الدُّنْيَا كلِّهَا، سمعتُ غيرَ وَاحِد من الْعَرَب يَقُول : أقمنَا بِموضع كَذَا دَهْراً، وَإِن هَذَا الْمَكَان لَا يحملنا دَهْراً طَويلا، وَالزَّمَان يَقع على الْفَصْل من فُصول السّنة، وعَلَى مُدة ولَايَة والرجل، وَمَا أَشبهه (٢).

ونقل الزبيدي في تاج العروس: " أن : الزَّمانُ : مُدَّة قابِلَةٌ للقسْمَةِ يُطْلَقُ على القَليلِ والكَثيرِ (٣).، وعنْدَ الحكَماءِ مقْدارُ حَرَكَةِ الفَلَكِ الأطْلس. وعنْدَ

---

(١) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (٥/٢١٣١) الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ٩٨٧ م وينظر : مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس ، المحقق: عبد السلام محمد هارون،(٣/٢٢) الناشر: دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر : تهذيب اللغة، المؤلف: الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب (١٣ / ١٥٩) " زمن " الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من العلماء،١٥٢/٣٥ [ز م ن] الناشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ٢٠٠١م.

المُتَكَلِّمين : مُتَجَدِّدٌ مَعْلومٌ يُقَدَّرُ بِهِ مُتَجَدِّدٌ آخَرُ مَوْهومٌ، كَمَا يقالُ: آتِيكَ عندَ طلوعِ الشمْسِ، فإنَّ طلوعَها مَعْلومٌ، ومَجِيئَه مَوْهومٌ، فَإِذا قَرنَ المَوْهوم بالمَعْلومِ زالَ الإبْهامُ. (١)

ومن خلال هذه المحددات يكمن القول بوجود عدة دلالات للفظ "الزمن" فهو يطلق على كمية من الوقت قليلة كانت أو كثيرة، كما يرادف ألفاظا مثل: الدهر، والعصر، والزمان، كما أن تحديده مختلف بين كل من الحكماء والمتكلمين واللغويين.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي:

قد يلحظ من يحاول تَتَبُّع مفهوم "الزمن" أن المصطلح نفسه يصبغ بصبغة المجال الذي يتناوله أو يناقشه، لذا نجد تحديدات مختلفة لمصطلح الزمن في كل من العلوم المختلفة كالفلسفة والفلك واللغة وهكذا (٢)

فالحقل المعرفي هو الذي يحدد مفهوم مصطلح الزمن، فمدلوله عند النحاة يختلف عن مدلوله عن المتكلمين والفلاسفة وغيرهم.

وإذا كانت الفلسفة الغربية قديمها وحديثها قد اهتمت بالمقولة الزمنية انطلاقا من قناعات معرفية وفكرية وعقائدية ذات صلة بحياة الإنسان الغربي، فإن الفلسفة العربية الإسلامية بدورها تناولت هذه المقولة، انطلاقا من قناعاتها التاريخية والفكرية والعقائدية، فمقولة الزمن كفلسفة وجود، شكلت مساحة واسعة في الفكر العربي، منذ القديم وما النص الشعري العربي إلا دليل على امتلاء

(١) ينظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق: مجموعة من العلماء، ص: ١٤٤ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٢) ينظر: الزمن في اللغة العربية قراءة في المصطلح ومفهومه في الدراسات اللغوية . هبة محمد أحمد جاد، ص: ١٦١ بحث منشور بالمؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، صادر عن المنظمات والهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية.

الشاعر العربي بهذا الهم الوجودي والميتافيزيقي، بكل ما تحمله الثقافة العربية الإسلامية من وعي بالزمان والمكان عبر إنجازاتها الفردية والجماعية [١].

ومن الأدباء إلى النحاة وهذا التقسيم للكلمة إلى ماض ومضارع وأمر، وجعل الزمن هو المحدد لكل مصطلح من هذا الأقسام، يدل على هذه المساحة التي أخذها هذا العنصر من مدوناتهم.

والزمن من منظور الاصطلاح العربي له تعريفات متعددة، فهو "عبارة عن حركات الفلك، وهو ساعات الليل والنهار، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها.. فالزمان اسم لما ذكرت من ساعات الليل والنهار ..، وساعات الليل والنهار إنما هي مقادير من جري الشمس والقمر في الفلك . [٢]

وفي التعريفات للجرجاني:" الزمان هو: "مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء[٣] "، وقال بعض الحكماء : "الزمان هو حركة الفلك الأعظم لأنه هو محيط بكل الأجسام .المتحركة المحتاجة إلى مقارنة الزمان، كما أن الزمان محيط بها وقيل : هو حركة الفلك الأعظم، لأنها غير قارة كما أن الزمان غير قار أيضا . "وقال البعض: الزمان: "عبارة عن امتداد موهوم غير قار الذات متصل الأجزاء يعني أي جزء يفرض في ذلك الامتداد لا يكون نهاية لطرف أو بداية لطرف أخر، أو نهاية لهما على اختلاف العبارات كالنقطة المفروضة في الخط المتصل "؛ ونجد تعريفا له عند البعض بأنه هو:" هو جوهر مجرد عن المادة " [٤]

(١) ينظر : مفهوم الزمن في الفكر والأدب . رابح الأطرش . ص ٣ وما بعدها ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات غباس سطيف . الجزائر

(٢) ينظر : تاريخ الطبري، ج١ ص ١٤ . ٢٠ ط / دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .

(٣) ينظر : التعريفات للجرجاني ١١٩ .

(٤) ينظر : مفهوم الزمان بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الإسلامي (أفلاطون – أرسطو – الكندي – ابن سينا) ـ هانم محمد فكري عكاشة ص ١٧٤ ، كلية الآداب . جامعة الزقازيق ،٢٠٢٢م .

أما في مجال الأدب فقد حدده أحد الباحثين بأنه: " الزمن الإنساني ، إنه وعينا للزمن، بوصفه جزءا من الخلفية الغامضة للخبرة ، وتعريف الزمن هنا هو خاص ، شخصي ، أو كما يقال غالبا ذاتي ، ومن خلال هذا التحديد يمكن التمييز بين مفهومين مختلفين للزمن :

أولهما: الزمن الموضوعي: وهو ذلك الزمن الذي تسير وفقه نواميس الكون جميعها، وهو الذي يستطيع الناس قياسه بالساعات، والثواني والأيام وغيرها..

وثانيهما: الزمن الذاتي، وهو الزمن الذي ينظر إليه من خلال علاقته بالذات المستعملة له .

علي حين يقسمه بعض الباحثين إلى أطوار على النحو التالي:

١ . الزمن المتواصل وهو: الزمن الكوني الذي يمضي بلا انقطاع.

٢ . الزمن المنقطع وهو: ما له بداية ونهاية كزمن أعمار الأنسان.

٣ . الزمن المتعاقب وهو: الذي يدور حول نفسه بشكل دائري كزمن الفصول الأربعة.

٤. الزمن الغائب المتعلق بأطوار الناس في النوم وحال الغيبوبة.

٥ . الزمن الذاتي: وهو المتعلق بالجانب النفسي لدى الإنسان [١].

ثالثا: الزمن والشعراء

إذا كان الإحساس بالزمن يمثل بعدا ذاتياً فرديا لدى الإنسان بصفة عامة، فإن الشعراء يختلفون عن غيرهم من الناس في تحسسهم للزمن في الدرجة أحياناً،

(١) ينظر: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د / عبد الملك مرتاض ص ٧٥ ط / عالم المعرفة . الكويت ١٩٩٨ م .

وفي النوع أحياناً أخرى. يقول أحد الباحثين: " إن الشعراء هم أرهف المخلوقات إحساسا بالزمان "[١]

وإذا كان الزمن عند الإنسان العادي يمثل حركه ينتقل فيها من ماض إلى حاضر، فإن الشاعر يتجاوز هذه الحركة الأفقية إلى دلالة ذاتيه متشابكة، أي العمل على إحداث الفعل في الزمان وموقفه إزاءه. [٢]

وهذا يعني أن الزمن يتحول إلى بعد ذاتي، يعيد الشاعر صنعه أو خلقه من جديد، من خلال لغة الشعر التي هي لغة إيجازية مكثفة، ذات بعد جمالي بعيد عن التقريرية والمباشرة.

والزمن عنصر فني ووسيلة من وسائل التشكيل في التجربة الشعرية، يستعمله الشاعر في شعره ليكشف عن مكنوناته وعلاقته بالعالم الخارجي، فهو " عزاء للشاعر في أنه يستطيع أن يترك وراءه ذكري أو أثرا ما، يتغلب بفضله على الفناء، ينقذ حاله، ويعثر على مبرر لكيانه "[٣].

وقد استوقفت المقولة الزمنية الشاعر العربي، وانشغل بها فكريا وثقافيا على مساحة واسعة من نتاجاته وإبداعاته الشعرية [٤].

وبالنسبة لشعراء الحداثة فالزمن وامتداده كان من أبرز العناصر التي استند عليه شعراء الحداثة فقد " شمل التحرك في هذا البعد جوانب الزمن

(١) ينظر: لحظة الأبدية . دراسة الزمان في أدب القرن العشرين . سمير الحاج شاهين ص ٣٢١ . ط / المؤسسة العربية للدراسات . بيروت . ط / الأولي ١٩٨٠م

(٢) ينظر: تشكيلات الفضاء في شعر موفق محمد، د/ حكيم حسن محمد على، ص٢١. مجلة الخليج العربي المجلد (٤١) العدد (١-٢) لسنة ٢٠١٣م

(٣) ينظر: لحظة الأبدية ٣٢٥ .

(٤) ينظر : مفهوم الزمن في الفكر والأدب . رابح الأطرش ص ١٤٦ . مجلة المعيار . جامعة فرحات عباس . سطيف .

بمختلف مسافاته ومساحاته فجمع الشعراء بين الماضي والحاضر، وبين الماضي والآتي، وبين الليل والنهار وبين الظلمة والنور، وبين الطول والقصر، وهم في كل ذلك يعبرون عن تجاربهم باستغلال الطاقة الزمنية ورموزها في اللغة" (١).

***ولـم يكـن الثبيتـي بـدعا مـن الشـعراء المحـدثين فـي تـأثرهم بـالزمن وانفعالهم به، فقد لجأ إليه واستخدمه في كثير من أبياته الشعرية.

وتتجلي أهمية الزمن لدى الثبيتي من تكرار ألفاظه والنص عليها، وبثها في مختلف قصائده الشعرية، وليس هذا فحسب، فقيمة الزمن التي يحس بها الشاعر جعلته ينص على لفظ " الزمن " في عنوان ديوانه الأول، ليسميه بإحدى قصائده الداخلية " عاشقة الزمن الوردي ".

ومن المعلوم أن العنوان: "هو سلطة النص وواجهته الإعلامية، فإنه أيضا يمثل جزءا دالا من النص يؤشر على معنى ما، ووسيلة للكشف عن طبيعة النص، والإسهام في فك غموضه ... هو عتبته التي لا يمكن أن نلج إليه إلا عبرها، وهو الجسر الممتد بين الصمت، والكلام المؤسس لنقطة الانطلاق." (٢)

وهذا يعنى أن للزمن أهمية خاصة لدى الشاعر، وهو لا يقصد به هنا مجرد وقت من الأوقات، أو زمن خال من صفته ـ التي يحلم بها الشاعر . وإنما هو زمن موصوف بأنه وردي أي له صفة عاطفية تَهْجِس بمباهج الدفء والعطر، وترمز للحب والجمال التي هي مشاعر الشاعر تجاه الحياة والكون.

---

(١) ينظر : بناء الأسلوب في شعر الحداثة: التكوين البديعي ، محمد عبد المطلب ، ص١٥٢ دار المعارف، القاهرة ط٢ ، ، ١٩٩٥م .

(٢) ينظر : عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. يوسف الإدريسي . ص ٦١ ط / ، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ الأولي ٢٠١٥م ، و "تضاريس "بين محمد الثبيتي وجاسم الصحيح : دراسة وموازنة ـ لزياد بن علي بن حامد الحارثي ص ١٧٧ .

فعاشقة الزمن الوردي عند الثبيتي رمز، يومئ به مجازا للقصيدة الشعرية من منظوره ، تلك القصيدة التي تحلم بأفق جديد ، وحركة حداثية تنزع عنها الثياب القديمة التي عاشت فيها، في إشارة صريحة لدعوة التجديد والحداثة الشعرية [١].

ولا شك أن استخدام الثبيتي للمفردات الزمنية في ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" يأتي في إطار الرمزية، التي هي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة في داخله، والتي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوضعية". [٢]

والرمز كأداة للتعبير، سمة واضحة عند معظم الشعراء، والعلاقة بين الرمز واللغة كما يرى "بعض الباحثين" : " تنشأ من طبيعة الشعر، فالشعر باعتباره تحطيم للغة العادية، والرمز هو أحد الوسائل التي يخرج فيها الشعر من دائرة اللغة العادية إلى اللغة الشعرية. [٣] .

وشعر الثبيتي يمكن تصنيفه على أنه شعر رمزي، "وإذا كان الشعر الرمزي ذاتيا فإن ذاتيته تختلف عن ذاتية الشعر الرومانسي إذ هي ذاتية بالمعنى الفلسفي المتمثل في البحث عن الأطوار النفسية التي تستعصي على الدلالة اللغوية."[٤]

(١) ينظر: محمد الثبيتي الشعر والعشق والقيد د / صالح زياد مقال بصحيفة الجزيرة ١٦. يونيو ٢٠١٠م .

(٢) ينظر: الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال . ص ٣١٥ . ط / دار نهضة مصر٢٠٠٨م .

(٣) ينظر: بنية اللغة الشعرية ـ لجان كوهين / ترجمة / محمد الولي ص ٤٩. نشر / دار تويقال المغرب ١٩٨٦ م.

(٤) ينظر: تضاريس بين محمد الثبيتي وجاسم الصحيح : دراسة وموازنة . زياد بن الحارثي ص ٢١٦. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية م ٣٢ . ع ٢

بخـلاف الرومانسـي الذي يخلق لنفسـه عالمـا من الخيال يندمج فيه ويهيم بطبائعه المختلفة.

كما تبرز عنايـة الثبيتي بالزمن من جهـة أخرى، من كونـه شـاعر الحـب والرومانسـية، فهـو يـري بالحـب فلسـفته الوحيـدة التـي تقـف سـدا فـي وجـه تيـار الزمـان، وتبقـي علـى حيويـة الشـباب فـي روح العاشـق... والعلاقـة بـين الحـب والـزمن وطيـدة، فالحـب يصـون الشـعراء، ويوطـد أقـدامهم علـى هـذه الأرض، فيتجاوزون نظام الزمن والفناء إلى نظام الأبدية. (١)

والمحب بصفة عامة يجد في الزمن ميدانا لتجدد الإبداع، فالعشاق الكبار وحدهم ينعمون بالوجود" فلا يبقى بالنسبة لهم لا أمس ولا غد؛ لأن الزمان أنهار وهم يزهرون خارج أنقاضه (٢).

فالزمن باعث على نظم الشعر ودافع قوي على نبته من جذوره الأولى، لدى الشعراء منذ جاهليتهم وحتى يومهم، وهو مساحة رحبه يعبر فيه الشاعر بما لا يستطيع التعبير عنه بالتقرير المباشر.

(١) ينظر: فلسفة الحب وإشكالية العشق في شعر الأمير عبد الله الفيصل ـ د / نزار العانى ص ٣٦٩، ضمن فلسفة الخطاب الشعري عند عبد الله الفيصل، إصدار / أكاديمية الشعر العربي ٢٠٢٢م .

(٢) ينظر: لحظة الأبدية ـ دراسة الزمان في أدب القرن العشرين ـ سمير الحاج شاهين ص ٢٤٤.

المبحث الأول:

المفردات الزمنية في ديوان عاشقة الزمن الوردي

" الأنواع والأغراض الدلالية"

إذا كانت المفردة الشعرية لدى الثبيتي بصفة عامة تحمل تكثيفا شعريًا، فقد سارت في هذا المنحى أيضا المفردات الزمنية، فجاءت مثقلة بحمولات شعرية ذاتية ومتفردة، ومعبرة.

فالثبيتي يكاد يتفرد بين شعراء السعودية بمعجم شعري ينزاح إلى التكوينات الشعرية ذات الدلالات العميقة (١)

وقد استرفد الثبيتي في ديوانه "عاشق الزمن الوردي" الكثير من المفردات الدالة على الزمن، وهو في استخدامه لها يمكن ملاحظة أمرين:

الأول: أن استخدامه للمفردات الدالة على الزمن شامل لجميع الأغراض الشعرية التي تناولها الديوان، من: غزل ومدح وحماسة وغير ذلك.

الثاني: أنه يراوح في استعمالها في جميع المعاني الشعرية، فتارة يأتي الزمن عنده مقرونا بمعاني الفرح والسرور والغبطة، وتارة نراه يستعملها في ميدان التعبير عن معاني الألم والمعاناة، وغيرها من المعاني الحزينة.

كما أن المتأمل في أنماط المفردات الزمنية في شعر الثبيتي يجدها متنوعة بين استعمال مفردات دالة على زمن غير محدد أو عام / وأخرى دالة على زمن محدد، وثالثة توحى بمعنى الزمن. وإلى دراسة هذه الأنواع:

(١) ينظر: الثبيتي البدوي الذي أنتج الحداثة " مجلة المدينة ٢٦ / ٢٠١١ .

أولا: ألفاظ ذات دلالة زمنية عامة:

استرفد الثبيتي عددا لا بأس به من المفردات الزمنية ذات الدلالة الزمنية العامة أو المطلقة، غير المحددة، مثل ألفاظ: الزمن، والعهد، والوعد، والدنيا، والدهر، والأزمنة، وتوضيح ذلك في النقاط الآتية:

١ ـ لفظ "الزمن":

قوله في قصيدة "عاشقة الزمن الوردي" (١)

كمَا تُورِقُ الدالياتُ
وَيْرتِعشُ الموجُ
صوتكِ يطعن خاصرة العِشْقِ
يَنْخَعُ أُورِدَةَ الجَرْحِ
يَعْبُرُ كُلَّ المسافات
كُل الحدود
يُعانِقُ لَحْنَ العَنَاقِيدِ
يَرْقُصُ
يشربه الفالس والجيرك
تشربه قبلات السنابلْ
ويجترّه النبع
في زمن الصحو
في لحظات التألق

(١) ديوان عاشقة الزمن الوردي لمحمد الثبيتي ـ ضمن ديوان محمد الثبيتي الأعمال الكاملة. ص٢٤٤ نشر / النادي الأدبي بحائل . مؤسسة الانتشار العربي . الأولي ٢٠٠٩م .

- ففي هذا النص ومن خلال تشكيلات لغوية جديدة، استطاع الثبيتي أن يرسم صورة شعرية خاصة استعان فيها بعنصر الزمن، عبر عن زمن عشقه وهيامه بتلك المحبوبة "الأنثى" التي هي رمز لقصائده الشعرية، فيتصور صوتها الذي يطرب الكون له، مورقا مزهرا، فيرقص معه رقصات عدة، منها الفالس[١] وهو رقصة عالمية، وكذلك الجيرك[٢] "نوع من الإيقاع يتراقص عليه بطريقة معينة، فيسكر الراقصون لصوت المحبوبة، ذلك الصوت الندي الذي تعب منه أفواه السنابل، في زمن انقشاع الغيم، وهو تعبير عن ترك الصبا وذهاب السكر، وكأنه يوازن بين زمنين لمراحل القصيدة الشعرية، الزمن التقليدي والذي لا يرتضيه ويشبهه بزمن السكر، أما زمن الصحو فهو زمن استشراف الشاعر لحال القصيدة..

٢ . لفظ "العهد"

***** قوله في قصيدة "الخطب الجليل" يقول:** [٣]

أَتَانَا بِنَعْيِ الفيصل الفذ ناعبٌ

وجاء بعهد خالدي مُبشِّرُ

فذا ضيغم ولى وذَا ضيغم أَتَى

كبدر تجلى بعد أن غابَ آخرُ

وهنا استعمل الشاعر لفظ الزمن "عهد" مع إضافته لاسم الملك الجديد. إضافة إلى صورة التشبيه في البيت الثاني، للمساهمة في رسم صورة كاملة

(١) ينظر: القاموس – معجم لغوي علمي [إنكليزي/عربي] ص٨٠٢. دار الكتب العلمية (ب –ت).

(٢) ينظر: «الجيرك والتوستي وما شابه» رقصات في ذاكرة الشعب موقع الكتروني: بتاريخ ٢٠٢٤/٤/١١م https://www.alnilin.com/

(٣) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٣٤.

للمشاعر التي يحس بها الشاعر في ذلك الوقت، تلك المشاعر التي تنطوي على اتجاهين أو جانبين: أحدهما: الحزن الشديد على وفاة الملك فيصل رحمه الله، والثاني: الفرحة العارمة بتولي الملك خالد أزمة الأمور ومقاليد البلاد.

٣ . لفظ العمر"

فقوله في قصيدة: "عشقت عينيك"(١)

عشقتُ عينيكِ بحرًا لا قرار لهُ

عمري شراعٌ على شطآنِه قلقُ

فقد استعمل الشاعر هنا لفظ "عمري" الذي يدل على فترة زمنية خالية من التحديد، مشبها له بالشراع الذي يمسك زروق الحب في ذلك البحر الذي لا قرار له.

٤. لفظ "الدنيا"

قوله في قصيدة "تشاز في نغمة الحب"(٢)

فيكِ إصـــــرارٌ وفينا كبرياءْ

فافعلي ما شئتِ نفعل ما نشاءْ

واملئي دنياكِ سُخفاً تافهاً

نَمْلأ الآفاق شعراً وغناءْ

لن تظلِّي ذلك الحلم الذي

يزرعُ الأشواقَ في روضِ الفضاءْ

فالشبيتي في هذه القصيدة كما يقول أحد الباحثين: " يغمز الشاعر إلى تفاوت الأدوار بين الذكر والأنثى، بخداعية تتحرك في مجالين متناقضين، هما:

(١) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٨١

(٢) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٨٣ .

التأكيد على التمييز الفيزيقي، الجنسوي، بين الأنثى والذكر، وفي ذات الآن، انتقاد هذا التمييز" [١] فيوضح المفارقة بينهما، فبينما تملأ المحبوبة الدنيا بالسخافة والتفاهة، نجد الشاعر يملأ الآفاق بالشعر والغناء، وقد جاء لفظ "دنياك" معبرا عن دلالة زمنية عامة تشكل جميع حياة المحبوبة، في إشارة لاستخفافها بالحياة وعدم رزانتها.

٥ . لفظ "العصر"

قوله في قصيدة "عاشقة الزمن الوري"[٢]

لأنَّكِ وجهٌ تلفّع بالضوءِ
وانداحَ فيهِ عبير الخزامى
تظلُّ ملامحكِ الغجريَّةِ
تُشرِقُ
خلفَ ضبابيَّةِ العصرِ
وأزمنةِ الرفضِ

في هذا المقطع نري الثبيتي يعلل لاستمرار عشقه لهذه المحبوبة، في صورة رمزية لثنائية الأمل والألم عنده، فرغم عدم اتضاح رؤية المستقبل، وغلبة اليأس على الشاعر، يأتي وجه المحبوبة المشرق المتلفع بالضياء، المنتشر فيه تلك الرائحة العطرة يلوح له مشرقا باعثا فيه الأمل والحياة.

قوله في قصيدة: "هوامش حذرة على أوراق الخليل"[٣]

أَيَرْضَي الشَّعرُ أَنْ يَبْقى أَسِيرًا

(١) ينظر: محمد الثبيتي.. تغريبة في بوابة الريح ، لغالية خواجة . جريدة الرياض . الخميس 10فبراير ٢٠١١م – العدد ١٥٥٧١.

(٢) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٤٦ ..

(٣) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٥٣ .

تُعذّبهُ مُحاصرةُ الخليلِ
وأغلالُ الوليد أبى عبادهْ
ويبقي كاهنًا من عصر عَادْ
تلاشتْ في ملامحهِ الأماني
فلا شقاء،
يلوح بناظريهِ ولا سعادةْ

في هذه المقطوعة وبهذا الاستهلال الاستفهامي ومعاونة لفظ الزمن "عصر عاد" يؤكد الثبيتي رغبته الخالصة في الخروج على النظام التقليدي للقصيدة العربية، والجنوح بها إلى فضاء الحداثة والتجديد. وقد ساعده أسلوب الاستفهام هنا في اختصار قضية كبري من قضايا الشعر العربي المعاصر، وهي تأرجحه بين القصيدة التقليدية والشعر الحر. هذه الثورة الحذرة على العروض وقيود الخليل، تفسر الاحتفاظ بالقافية القديمة على الرغم من رفضها، ويحيط بها التناوب بين السؤال والأمر في محاولة للوصول بالشعر إلى عالم آخر، عالم الحياة المعاصرة حيث ينفتح على الحياة اليومية ويلامس واقعها، وأن يقترب من مفهوم الشعرية الجديدة التي صار الإنسان فيها مركز الدائرة... (١)

وليس المقصود من كلام الثبيتي أنه يرفض بذلك التراث فليس في كلامه إشارة إلى ذلك، بل هو ينظر" إلى التراث من بعد مناسب، وهو أن يكون تمثيله، جوهرا وروحا ومواقف لا صورا وأشكالا وقوالب، .... إذ يصعب أن يكون للتراث فعالية حقيقية في زمان غير زمانه إذا كان الشكل وحده هو كل ما يمكن أن يستفاد منه، وإنما الشيء الباقي الفعال في أي تراث هو قيمته الروحية والإنسانية الكامنة

(١) ينظر: جدلية الحداثة في شعر الثبيتي، ميساء الخواجا نشر في جريدة الحياة يوم ٢٨ – ٠٥ – ٢٠١٣م.

فيه، أي قيمته المعنوية.. [١]

فالشعر في فلسفة الثبيتي "مثل كل كائن حي، لا يمكن أن يعيش إلا بالتطور والتجديد، لأنه إذا ظل على صورته أصيب بالتوقف والتجمد"[٢] ومن ثمَّ التجديد وملاءمة العصر.

٦ . لفظ الحياة

في قصيدة "لا لوم علينا"[٣] يقول فيها:

إذا نَزَفَتْ جِرَاحُ الحُبَّ يومًا
وفاضَتْ بالدمِ القانِي قلوبُ
وقادتْنَا الحياةُ إلى صراعِ
مع الآلامِ واخْتلفْتَ دُرُوبُ
فلا لومٌ علينَا إذْ عَشِقْنَا
ولكن كيفَ نَسْلو أَو نتُوبُ

فالشاعر هنا من خلال استخدام العلاقة الشرطية المتضمنة لألفاظ ذات دلالات زمانية مثل "يوما"، "الحياة" يصور لنا أهمية وضرورة الحب، رغم ما يفعله في النفس من جراحات تدمى القلوب، ويغيب معها الأمل في الحياة؛ لأن العشق والحب هو السبيل الوحيد والمخرج من ذلك كله. وهو هنا يعبر عن خالص تجربته ورؤياه الحالمة بالحب والحياة.

ثانيا: ألفاظ ذات دلالة زمنية خاصة:

(١) ينظر: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص٢٩، د/ عز الدين إسماعيل ط، د.ب، دار الفكر العربي، د.ت

(٢) ينظر: في الأدب واللغة، أحمد هيكل ص٢٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٦١ .

ومـن نمـاذج هذه المفردات: السـاعات والثـواني، واليـوم، والأمـس، والغـد، والشـهر، والعـام والسـنة، والعيـد، والليـل والنهـار، والمسـاء والصـباح، والفجـر، وفصول السنة من ربيع وخريف، وصيف وشتاء. وإلى دراسة ذلك:

*** **قوله في قصيدة: "صوت من الصف الأخير** (١)

هل كنت يوما في الحياةِ رسولا

أَم عاملا في ظِلِّها مجهولا

القصـيدة ترمـز إلـى تجربـة الشـاعر الذاتيـة حيـث عـين معلمـا فـي بدايـة حياته. ومن هنا جاء هذا النقد الاجتماعي ماثلا في هذه المقطوعة عن طريق مخاطبـة الشـاعر للمعلـم " مستفهما عن مكانتـه فـي الأمـة وأنـه مثل الرسـول فـي الهدايـة والإرشـاد، وعن طريق الاستفهام المقرون بـالزمن " هل كنت يومـا" ينكر الشـاعر علـى المعلمين الرضـا بـالوقوف فـي الظل والاختفـاء من معركـة الحيـاة، مكتفين ببذل أرواحهم، وفنائها في سبيل خلود الآخرين، من أصحاب الصفوف الأولى .

وقوله في القصيدة نفسها أيضا "

والأمسُ خلفَ خُطاكَ قَفْرٌ صَامتٌ

وغدٌ أمامكَ في الطَّريقِ قَتِيلا (٢)

يأتي هذا البيت بمثابة تعليل لقوله قبلهما:

الكونُ يَمٌّ زاخرٌ يُنْسَى بهِ

من شادَ صَرْحًا أو أَنَارَ سَبِيلا

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٢٢ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٢٢ .

فاستخدام الشاعر للفظتي "الأمس وغد" الدالتين على زمنين متقابلين مع ما يضم إلي كل منهما من بقايا التركيب، للإيحاء بقتامة الصورة كما يتصورها الشاعر، لأن الأمس الماضي قفر صامت، والغد المستقبل قتيل ملقى في الطريق، فلا بارقة أمل ترجى، وعلى هذا فينبغي للمعلم أن يؤدي رسالته في الإرشاد والتعليم دون انتظار لمكافأة أو عوض، وهذا ما أكده قوله بعد:

فَارْفَعْ بَفِكْرِكَ للشَّبابِ منارةً

وارْبَأْ بهِ أَنْ يطلبَ التبجيلا

*** قوله في قصيدة الرحيل إلى شواطئ الأحلام "[١]

عجبًا أَتَذْبُلُ في الربيعِ خَمائِلِي

ويضيعُ في ليلِ الشتاءِ جِهَادي

هذا البيت هو البيت الأخير في هذه القصيدة والتي يتحدث فيها الشاعر عن محبوبته الأنثى التي جعلها عنوان ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" وبعد أن أسهب الشاعر في بيان ذاتيته الخالصة النابعة من إسناد الأفعال له مثل "ألقيت" وأرحت "وفررت" كما في قوله:

أَلْقَيتُ بينَ يديكَ كُلَّ عِتَادِي

وأَرَحْتُ مِنْ هَمِّ الطَّريقِ جَوادِي

وفَرَرْتُ مِنْ لَفْحِ العَواصفِ حِينمَا

طَالَ الرَّحيلُ، وماتَ صَوتُ الحَادِي

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٢٦ .

وتَجَاوبَتْ أَصْداءُ صَمْتِي في الرُّبَى
وعَلَى السُّهولِ وعِنْدَ مَجْرَى الوادِي

ولَمَحْتُ أَوراقَ الخريفِ يَجُرُّهَا
مِن خلفهِ ذيلُ النسيمِ الهَادِي

وكل ذلك للدلالة على خصوصية هذا الأمر "الحب والعشق" بذات الشاعر وقد كان استخدامه للمفردات الزمنية " الربيع " ليل الشتاء " رموزا لمعاناة الشاعر من فقدان حبه وضياع عشقه وهيامه.

يقول أحد الباحثين: " فالمفارقة هنا بين الربيع والشتاء تبرز الحيرة والحزن واليأس في نفس الشاعر، فينسب ذبول خمائله إلى الربيع الذي تورق فيه الخمائل والأشجار، وتينع الزهور وتثمر الثمار، بينما ينسب الجهاد والاجتهاد في الحياة إلى ليل الشتاء الذي يسكن فيه الخلق، وتقل حركتهم، حيث تبرز فلسفة التهكم بغرض بيان حالة اليأس والحزن التي تعتريه[١].

والمحبوبة هنا رمز للقصيدة الشعرية، والمعاناة هي التي لقيها من دعوته وحرصه على التغيير والتبديل والملائمة لزمن الصحو.

***قوله في قصيدة الخطب الجليل يقول[٢]

رَحَلْتَ وفِي الأكبادِ أَعْقَبْتَ حَسرةً
وأَيّ فُؤادٍ مَا بَكَي، كيفَ يُعْذَرُ

(١) ينظر: الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي ص ٢٥٦ رسالة جامعية من إعداد / فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي . جامعة القصيم ٢٠١٧ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣١، ٢٣٢ .

فُجِعْنَا ومَا كِدْنَا نُصَدِّقُ أَنّهُ

سَيَأْتِيَ يومٌ فيهِ تَفْنَى وتُقْبَرُ

القصيدة التي منها هذا البيت في رثاء الملك فيصل رحمه الله، وقد استخدم الشاعر هنا اللفظ الدال على الزمن وهو لفظ " يوم " وهو إن كان لفظا ذا دلالة زمنية محددة؛ إلا أن الشاعر هنا استعمله منكرا، مع مفردات مثل "رحلت" وفجعنا "وتفنى" و"تقبر" وما تدل عليه معانيها من التفجع، لإظهار استبعاد مجيئ هذا الزمن الذي ينعى فيه الملك الموقر إلى شعبه، فهو يوم حزين بائس في حياة الشعوب العربية كلها .

***قوله في قصيدة " عيناكِ وألوانُ الطيف " [١]:

لعينيكِ

أَبْحرتُ عبرَ فصولِ الخريفِ

وسافرتُ في جسد الليلِ

والليلُ جُرحٌ يُجيد النزيفْ

تأتى هذه الأبيات في افتتاحية قصيدة "عيناك وألوان الطيف" لتؤكد قدرة الثبيتي على توظيف اللغة في تشكيل الصورة الشعرية التي يريدها، وقد ساعده هنا ذلك الاستعمال لمفردات الزمن ممثلة في قوله "فصول الخريف" وجسد الليل " في بيان مدى عشق الشاعر لمحبوبته التي هي القصيدة المعبر عنها بالأنثى، ذلك العشق الذي دفعه للإبحار في فصول الزمن، والسفر عبر جسد الليل متعلقا بالأمل الذي عبر عنه بقوله آخر المقطوعة :

أحقّاً

سيَنْبَلِجُ الفرح ألوان طيفْ

(١) عاشقة الزمن الوردي ص٢٣٦ .

***قوله في قصيدة عاشقة الزمن الوردي [١]:

توهَّجَ صوتُكِ

حينَ وجدْتُكِ ذاتَ مساءٍ

على شاطئِ الرملِ

حيثُ تشُبُّ الثوانِي

ويَفْترِسُ الوعدُ كُلَّ الأساطير

والأغنياتِ الحزينةْ

هذه الأبيات من قصيدة اختارها الثبيتي لتكون عنوانه أول دواوينه، وهى تتماشي مع الفكرة الأساسية للديوان ككل، وهى الفكرة النابعة من نظرته لقضية الإنسان والزمن. فالقصيدة رمزٌ للأنثى المعشوقة، التي يحيا لها ويستمد الحياة منها عبر ذات حالمة، وفي تجديد القصيدة تجديد لحياة الإنسان، وثباتها على حالها موت للحاضر الإنساني بوجه عام، وقد استطاع الثبيتي في هذا الديوان فضلا عن هذه القصيدة ترسيخ هذه المعادلة عن طريق استعماله لمفردات شعرية حديثة فضلا عن الإيقاع المتكرر والمتجدد الذي يحاكى حركة الزمن المستمرة بلا توقف.

يقول أحد الباحثين: "

في هذه الجزء من القصيدة يرسم الشاعر من خلال العطف الجملي صورة لقائه بالمحبوبة (القصيدة المبتغاة) والعثور عليها ذات مساء على شاطئ الرمال ففي هذا الوقت فقط تطيب الحياة، ويفترس الوعد جميع الخرافات والآلام الموجعة، فقضية الشاعر مع القصيدة هي قضيته مع الزمن فهو لا يقبل أن

(١) عاشقة الزمن الوردي، ص٢٤٣ .

يعيش خارج الزمن مع القصيدة التقليدية القديمة لأن الشعر تعبير عن الشعور الآني الحى [١] .

***قوله في قصيدة " هوامش حذرة على أوراق الخليل" يقول[٢] :

تَمُرّ به الليالي وهى نشوى

فيهرب عن مسيرتها

بعيدا

ويغرسُ مرفقيه على وسادةْ

وترقص حوله الأفراح شوقًا

فيَرْتَسِمُ التعجّب في خطاه

وتضحكُ في مُحيّاه البلادةْ

فينسى نفسَهُ

وينسي عصرَهُ

ويقوم يتلو

تراتيلَ التنطّعِ والزهادةْ

هذا المقطوعة من قصيدة كاملة تمثل ثورة الشاعر على الشعر التقليدي القديم، ويبدو ذلك واضحا من عنوانها "وفي هذه المقطوعة تستمر رغبة الشاعر في التخلص من هذا النوع من الشعر، فتظهر عباراته الخطابية الصريحة، عن رغبته الأكيدة في مغادرة التعلق بأطلال القصيدة القديمة، وتحطيم ما تبقى من صورها سواء الشكلية أو المعنوية، عن طريق تعداده للمواطن التي تسبب الملل

(١) ينظر: العلاقة بين البنيتين الموضوعية والإيقاعية في شعر محمد الثبيتي في ديوان عاشقة الزمن الوردي نموذجا بحث أعداد / تهاني بنت قليا أحمد الجهني مجلة كلية اللغة العربية بجرجا العدد الرابع ص ٣٤٢٧ .سنة ٢٠٢٣م .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٥٤ .

والضـجر فـي النظـام الشـعري التقليـدي، داعيـا إلـى التجديـد، مطالبـاً بشـعر يقتـرب من الحياة حد التماهي معها، وذلك في قوله :

نريدُ الشَّعرَ أَنْ يَنْزل إلَينا

يُخاطِبُنَا

يُحلّق في سَمَانَا

يُمارس بين أعيننا العبادة

نلوذ به

ونهرب من متاعبنا إليه

فَيَلْقَانَا[١]

*** قوله في قصيدة " الوهم [٢]"

وأتيت مع شمس الصباح

وهما بخاصرة الربيع

عطرا يموج على الدروب

وغيمة تجتث غابات الصقيع

هذه الأبيات ضمن قصيدة عنوانها الوهم، وهذه القصيدة كما يقول أحد الباحثين: " تعد وشاحًا شعريا مرصعا بمعاني الإحباط وومضات الأمل، فهي نص حكائي سرده الشاعر للمخاطب شارحا فيه وجهة نظره تجاه فعل الأشياء في الكون والحياة، ناسجا ذلك الشرح بتراكيب في غاية الرمزية الشفافة القريبة، حيث الحس يأتي في صورة معنى في قلب الأشياء، وكأن الإدراك والحس للمفاهيم، انعكس على تركب اللغة الجمالية بما يفيد انقلابا في جمل الأشياء[٣] .

(١) ينظر: الثبيتى بين استوائين " مقال لمحمد العباس . جريدة الرياض أبريل ٢٠١٠ م .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٥٨ ..

(٣) ينظر : علائقية أمل النص وألم الناص في شعر محمد الثبيتي ـ أ. د. عبدالرحمن بن محمد الوهابي . ص ٢١٢ . مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٧ع٣ ٢٠١٩م

ويبدو الأمل جليًا في هذا المقطع حيث عبر الشاعر باستخدام ألفاظ زمنية لها دلالاتها الاستشرافية عن الأمل المرتجى، فمحبوبه جاء مع شمس الصباح المضيء، وسط زمن الربيع الذي يرمز به للغد المزهر، ويستمر استعمال الشاعر للمفردات الزمنية في قوله في القصيدة نفسها مراوحا بين الأمل والألم فيقول:

كُنّا هناك قوافل

في البيدِ يَحدوهَا القمَرْ

وتغوصُ في جوفِ المدى المجهولِ

والأفق الرحيبْ..

فيهدُّها <u>الليل</u> الرهيبْ

يغتالُ فِي أحداقِهَا ضوءَ <u>النهارْ</u>

حيث يبتدئ الشاعر هذا المقطع بالأمل الذي عبر عنه بقافلة تسير في الصحراء على هدى من ضوء القمر الساطع الذي ينير لها الطريق، حتى إذا غاصت القافلة وأبعدت في السير وانتهي ضوء القمر يتحول الأمل إلى ألم ومعاناة، حيث يسيطر عليها الليل المظلم الذي يقتل فيها تشوفها لضوء النهار.

*** قوله في قصيدة "مرثية قصيدة"[١]

أيا حشرجات بصدر الجحيم

أجف الأوار وذاب الرمق؟

وهل حلقت في سماء الضباب

حروف تجر ظلال الغسق؟

بعد أن استعرض الشاعر في الأبيات السالفة رثاءه لقصائده الشعرية، فوصفها ووصف ما تعنيه بالنسبة له، فقد كانت حمى زمانه العنيد، وكانت

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٦٣ . .

الجـراح، وكـان العـرق، ينتهـى هنـا فـي هـذين البيتـين إلـى الاسـتفهام عـن هـذه القصائد، التي كانت لـه مثل خلجات تنفيس عن صدره المشتعل بالنار، مسائلا إياها هل هي باقية موجودة؟ أم فنيت وانتهت، فذهبت وغابت في سماء الضباب وظلمة أول الليل كما انتهى هو.

*** **قوله في قصيدة " أغان قديمة لمسافر عربي "**[١]

مَن أنتَ ؟ شيخٌ من عَبسْ

وجهي رملُ الصحراءِ اللاهثِ

واحاتُ الشَّمسْ

كانت عيناي مزارع نَخْلٍ

أَلقيتُ بِها للريحِ

فضاع اليوم وضاع الأمسْ

في هذه القصيدة يصور الثبيتي عدة مشاهد لحوارات تدور بين شخصيات تاريخيـة، مسـقطا آراءهـا علـى الواقـع الـذي يعيشـه الـوطن العربـي فـي الـزمن الحاضـر، وهـذه الحـوارات حـوارات بـين الشـاعر ووجـوه مـن التـاريخ قـد تختفـي ملامحهـا ولا تخفـى رمزيتهـا فـي إدانـة الواقـع العربـي ومـا وصـلت إليـه حضـارة العرب..[٢]

وفـي هذا المقطـع يصـور حـوارا دائرا بـين شيخ مـن قبيلـة عبس قد تركتـه قافلته فيتصوره نادما على فراقها، معلنا أنه كان يمثل وجه الصحراء، وأن عينيه ـ التـي يرمـز بهـا لقصـائده ـ كانـت أشـبه بحـدائق النخيـل التـي ألقـي بهـا للـريح، فضـاع لـذلك يومـه وأمسـه، فالمقابلـة الزمنيـة بـين لفظتـي "اليـوم" و "الامـس" هنـا

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٦٧ .

(٢) ينظر: محمد الثبيتى شاعرًا . رسالة " دكتوراه" إعداد / زيد دبيان غلب الشمري ص٧٤ جامعة مؤتة، ٢٠١٤م.

علاقة رابطة، توحي بالدلالة على اليأس الذي يمر به الشاعر في تجربته الحياتية، فاليوم والأمس دلالتان زمانيتان متقابلاتان، وهى مقابلة تاريخية تشير الي الإحباط والياس النابع من الماضي والمؤثر في الحاضر وجعل النخل سجلا لتلك الأحداث (١) .

هذا ويري أحد الباحثين أن لفظ " الريح هنا يمثل معادلا رمزيا للقصيدة الشعرية فيقول: "حين نأخذ الريح في بعدها الرمزي ، ونربطها بالقصيدة باعتبارها المعادل لذلك الرمز، فلن نعدم من سيميائيات الريح ما يوثق منطقية ذلك الربط..فالشاعر يمنح عينيه وباسقات النخل فيهما لعيون قصائده. (٢)

هذا وقد لعب الزمن دوره هنا من خلال إسناد فعل الضياع له ماضيا كان أو حاضرا في الدلالة على تأكد مشاعر اليأس لدى الشاعر من رؤية غد مشرق يحلم به ويستهدفه .

*** قوله في قصيدة يقولون ":"(٣)

يقولونَ

إنَّ خطانا لهَا وقعُ لحنٍ جَريحْ

وإنَّ هوانا يذوبْ

ويَذْوِي كشمسِ <u>الغُروبْ</u>

وإنَّ بأحداقنا طيفُ حُبَّ ذَبيحْ

يقولونَ

---

(١) النخلة في شعر محمد الثبيتي دراسة دلالية مجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود ـ الإصدار الثانى مايو ٢٠٢٣م ، ص ٦٣٧ .

(٢) ينظر : سيمياء تحولات الريح في شعر محمد الثبيتي مقال لمحمد الراشدي . منشور بجريدة عكاظ ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣ م .

(٣): عاشقة الزمن الوردي ص ٢٧٥ .

إن هوانا سرابْ

وإن الليالي تَمرُّ علينا غضابْ

وإنَّا نعانق أطلالَ فجرٍ كسيحْ

ففي هذه القصيدة قدم لنا الثبيتي حوارا لما يدور على ألسنة الوشاة بينه وبين معشوقته، وبين ما يرد به هو على هذه الأقوال، من خلال مقطعين لأقوال الوشاة، ثم ختم القصيدة بمقطع ثالث للرد على تلك المقولات.

وقد استخدام الثبيتي ألفاظ الزمن في هذه المقطوعات مثل ألفاظ "الغروب" الليالي " والفجر" للإفصاح عن مقولة الوشاة بانعدام الحب بينه وبين محبوبته وأن ما بينهما من الحب قد ولى وانتهى، وأن زمن الفراق قد آذن بالظهور، ومع كل هذه الأقاويل يظهر الشاعر رغبته في الغد الأفضل، معربا عن أمله في الحياة بالحب وسعة الكون فيقرر في نهاية المقطع الثالث اعتزامه الحب والحياة فيقول :

حبيبي سنحيا

فما ضاقَ بالحبَّ صدرُ الحياةِ الفسيحْ

قوله في قصيدة "أغان قديمة لمسافر عربي" يقول "[1]

متَى ترحلُ القافلةْ ؟:

سترحلُ توّاً

فَهَيِّئ لنفسكَ زادَكَ والرِّاحلَةْ

متَى ترحلُ القافلةْ؟

غداً رُبَّما

رُبَّما القابلةْ

(١) عاشقة الزمن الوردي ص٢٧٠ .

وقد تتأخَّرُ يوماً

ويوماً

وشهراً

إلى أنْ تُضِيء لَهَا لحظةٌ عَاقِلَةْ

متَى ترحلُ القافِلَةْ ؟

لقد نامَتِ القَافلَةْ

فالشاعر هنا ـ من خلال تصوره لهذا العربي المسافر المتسائل عن زمن رحيل قافلته ـ، نراه يستخدم ألفاظا زمنية مثل: " توا " وغدا " يوما " وشهرا " ولحظة " وهذه الألفاظ ما هي إلا رموز دلالية استطاع الشاعر أن يصور لنا بها معاني القلق والاضطراب الذي يعانى منه الشاعر خوفا من الغد المجهول، وإشارة إلى متاهات التخلف الذي يعيشها العربي في ظل الأجواء المحيطة به والتي تتطلب يقظته وتنبهه.

يقول أحد الباحثين كاشفا عن ذاتية الشاعر هنا:

" إن رغبة الذات في القصيدة هي الرحيل، وهي رغبة تبدو بلحظة تشوُّق وتوق يكتنزها السؤال «متى ؟» الذي يطلب تعيين الزمن. وتأتي الإجابة غير صادقة وغير حاسمة، ولذلك يتكرر السؤال ليضاعف حضور الذات بدلالة الإلحاح في طلب الرحيل، وتتوالى الإجابة مع تكرار السؤال متدرجة من البشارة: « سترحل تواً « إلى التأخير، ومن التأخير يوماً إلى شهر، في مدى تحكمه «ربما» و» قد » بما تدلان عليه من الشك والاحتمال، وتكون النهاية نوم القافلة ونوم الراحلين وإقفار الطريق، وهي دوال يأس الذات واغترابها! وإذا كان السؤال واحداً لا يتغير، فإن الإجابة متغيرة ومتعددة، ولكنها بنتيجة واحدة هي تجدد الإقامة، واستمرار المكوث، هذا المكوث الذي آل إلى نوم، والنوم فقدان للوعي أي نسيان للرحيل وتراخ لعزيمته في النفوس. وسر النوم هنا هو في مضمون الإجابة وطريقتها، إنها تنويم مقصود، ولكن العامل الذات المسافر العربي لم

يبرح السؤال عن الرحيل، وظل مستيقظاً يشهد على نوم القافلة ويتألم له! وليس الرحيل الذي يتوق إليه المسافر العربي، انتقالاً في المكان بقدر ما هو انتقال في الزمان، فالرحلة هي رحلة العُمْر ومسيرة التاريخ، وهي التجدد في الوعي وفي الثقافة. ولهذا اقترنت الرحلة بطلب العِلم كما اقترنت بالتجارة.(١)

فالقصيدة تمثل إشراقة الأمل عند الشاعر من خلال تصوره لشخصية المسافر العربي، تلك الشخصية الباحثة عن ينابيع جديدة من الخير والتفاؤل، والتي تتكشف لنا سماتها من خلال القصيدة، وهي تنتظر رحيل القافلة من زمن الضعف والهوان والتخلف إلى زمن آخر حيث الحضارة والتقدم والرقي.

قوله في قصيدة " في أحضان السكون " (٢)

هنا أنحرُ <u>الليلَ</u>، أغني <u>الزمان</u>
هنا أتلقَّى حديث القمرْ
هنا أقتلُ الشَّعرَ عند <u>الغروبِ</u>
وأبعثهُ حينَ يأتي <u>السحرْ</u>
هنا أصهرُ النورَ حتَّى يذوب
وألقي في عيون الزهرْ

الولع بالأماكن واسترفادها في الشعر، أمر مستمر لدى الشعراء قديما وحديثا، وقد أولع الشعراء الخليجيون بصفة عامة بالصحراء لأنها تمثل أوضح صورة للطبيعة عندهم، ويعد الثبيتي من أبرز الشعراء المغرمين بالصحراء نظرا لنشأته فيها، لذا سمى بسيد البيد، وكما يرى أحد الباحثين :

(١) ينظر: مقال بعنوان " متى ترحلُ القافِلَةْ؟ للدكتور. صالح زياد. منشور بجريدة " الجزيرة الثقافية " .

(٢) عاشقة الزمن الوردي، ص٢٧٧.

" فإن نصوص الثبيتي تمتلك قدرة خاصة على استبطان النفس وإخراج مكنوناتها؛ لأن انتماء الشاعر إلى الصحراء يؤجج المشاعر الذاتية، ويؤلب النفس الإنسانية ضد السكون الكامن في فضاءات البيد، وتأتى قصيدته " في أحضان السكون " ضمن ديوانه عاشقة الزمن الوردي صورة واضحة جدا على عنايته بالصحراء واهتمامه البالغ بها، فالسكون الذي يعنيه الشاعر هنا هو ذلك السكون المنبعث من الصحراء التي هي عنده معادل لصخب المدينة، الذي يفر منه إليها دوما" [١] .

ويأتي هذا المقطع الشعري لرسم صورة الثبيتي وهو يمارس حياته في ذلك الفضاء وتغنيه به، ففيها ينحر الليل، ويغنى للزمان، ويحدث القمر، ويقتل الشعر غروبا، ويبعثه سحرا، وقد ساعده في تجلية هذه الصورة المحببة للصحراء استخدامه للمفردات ذات الدلالة الزمنية بجانب الإشارة للمكان مثل مفردات " الليل"، " الزمان"، " الغروب "، "السحر" إضافة لاستعمال الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث في إشارة إلى الاستمرارية الزمنية. " فإقصاء الماضي عن المشهد الشعري برمته، يجعل منه مشاهد حية معبرة ، كبديل تلقائي لشاشة العرض السينمائي..[٢] .

(١) ينظر : مقال بعنوان " النزعة الإنسانية لدى شعراء الخليج " الصحراء والبحر والسندباد في لوحة الشعر ، د / أحمد فرحات . مجلة آراء حول الخليج . عدد الأحد ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م .

(٢) ينظر : مقال بعنوان " النزعة الإنسانية لدى شعراء الخليج " الصحراء والبحر والسندباد في لوحة الشعر ، د / أحمد فرحات . مجلة آراء حول الخليج . عدد الأحد ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م .

ثالثا : ألفاظ مضمنة الدلالة الزمنية "

تعد صيغ الأفعال من المفردات اللغوية الموحية بالزمن، ذلك أن الكلمة: إمّا أن تدل على معنى بالوضع، أولا تدلّ، فالعارية من الدّلالة ملغاة، والكلمة الدّالّة على معنى لا تخلو؛ إما أن تدلّ على معنى في نفسها، أو معنى في غيرها، فالتي تدل على معنى في نفسها، تنقسم قسمين: أحدهما: أن تقترن الدّلالة فيه بزمن مختصّ لفظا، والآخر أن تجرّد من الدّلالة عليه لفظا ، فالأوّل: الفعل، والثاني: الاسم. (١)

فالفعل من أقسام الكلام يدل على معنى جزئي مقترن بزمن (٢) وقد وضع الفعل وضعا ليدل على الزمان، ولهذا انقسمت معانيه في الدلالة على الزمان بانقسام الزمان، فكان ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، كما أن الزمان منه ماض وحاضر ومستقبل (٣). فدل الفعل الماضي على الزمن الماضي، ودل الأمر على المستقبل، أما المضارع فتتراوح دلالته على الحال والاستقبال بالوضع(٤)

والناظر في مفردات الثبيتي الشعرية يجد أنه كثيرًا ما يلجأ في التعبير عن الدلالة على الزمن إلى استعماله للأفعال بأنواعها الثلاثة، وإن كان يلحظ كثرة استخدام الفعل الماضي بدلالته الزمنية الماضية، لما فيه من تعبير عن الحنين إلى الذكريات، والأحداث التي يعشقها الشاعر ويتغنى بها، والتي يبدو أنه قد حرم منها. ومن نماذج ذلك ما يلي:

---

(١) ينظر: البديع فى علم العربية لابن الأثير الجزري ٨/١ .

(٢) ينظر: النحو الوافي د / عباس حسن ٦٨/١ .

(٣) ابن الخشاب . المرتجل في شرح الجمل١٤/١ . تحقيق /علي جيدر ط / دمشق ١٩٧٢م .

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ١٨٠/١ . تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون نشر . دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية . الطبعة: الأولى، ١٤٢٨

. **قوله في قصيدة "صوت من الصف الأخير"[١] :**

ماذا جنيتَ، سوى العقُوقِ منَ الذي
أَسقيتُهُ نَخبَ العلومِ طويلا
وجلوتَ عن عينيهِ كُلّ غشَاوةٍ
ووهبْتَهُ زهرَ الشبابِ دَلِيلا

القصيدة في مدح المعلم وبيان مآثره، وما يقدمه من تضحيات في سبيل رفعة تلاميذه، وهى قصيدة عارض فيها الثبيتي قصيدة أمير الشعراء شوقي رحمه الله " التي يقول فيها :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

وفي هذا المقطع من القصيدة يرمز الشاعر إلى تجربته الذاتية حيث عمل معلما في بداية حياته، فيصور الشاعر هنا ـ باستخدامه الأفعال الدالة على الزمن الماضي مثل قوله "جنيت" وأسقيته" وجلوت" ووهبته" ـ حال المعلم الذي وهب نفسه وكرس حياته لطلابه وتعليمهم، فكان جزاؤه العقوق ونكران الجميل .

***قوله في قصيدة "عندما تعشقين" يقول : [٢]:**

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ
ينامُ الربيعُ علَى رَاَحَتَيكِ
ويَرتَعشُ العِطرُ بينَ يديكِ
وفِي وجْنتيكِ
ويزدحمُ الليلُ بالعاشقينْ

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٢٢ .
(٢) عاشقة الزمن الوردي ٢٢٧ .

وفي المقطع الثاني يقول :

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

يُعربدُ شوقًا مَجال العبيرِ

ويَشْتعِلُ الدِّفءُ حولَ السَّريرِ

ويزْهُو الحريرُ

ويبْتَلعُ الشَّوقُ جَرْحَ السَّنينْ

وفي المقطع الثالث يقول:

عِنْدَمَا تَعْشَقِينْ

يُغامرُ فِي شفتيكِ الرَّحيقْ

ويطفُو علَى الماءِ صوتُ الغريقْ

ويَخلُو الطَّريقْ

ويَبْتَسِمُ البحرُ للمُبْحِرينْ

فقد قسم الشاعر قصيدته هذه لستة مقاطع شعرية بدأها كلها بقوله "عندما تعشقين" وهو عبارة عن ظرف زمان مجمل، ثم جاء بعده بما يفصل هذا الزمان، موردا تحت كل مقطع منها عددًا من الأفعال التعبيرية التي ترسم الصورة التفصيلية التي تحدث عند عشق هذه المرأة.

ومن خلال المقطوعات الثلاث تبدو المراوحة في استخدام الأفعال الدالة على الأزمنة المستقبلية مثل "ينام الربيع" يزدحم الليل بالعاشقين" في تصوير إحساس الشاعر بما يحدثه عشق هذه المحبوبة، فهو يختزل مسافات الفصول والمدد الزمنية، فيجعل الربيع ينام مطمئنا في راحتي المحبوبة، ويهتز العطر مرتعشا بين يديها وفي وجنيتيها، فينتشر في الأنحاء فيزداد العشاق هياما فيتجمعون في الليل الذي هو مأوى العشاق وملاذ المحبين.

ويرى أحد الباحثين أن هذه القصيدة تجعل الأنثى تتجلي في الطبيعة وتتوحد معها ليتوحد معها الشاعر بذاته الشاعرة، فإذا العالم حلم يحلم به

الشاعر كما تحلم به المرأة ، فالفعل العشقي الذي هو هنا لازمة للقصيدة كان سبيل الشاعر لدخول الأنثى إلي حيز الحلول في الطبيعة، فتتبادل معها العشق وتحقق من خلالها الكينونة والوجود، فالربيع ينام على راحتيها ويرتعش العطر بين يديها ويزدحم الليل بالعاشقين إلي غير ذلك من التحولات التي تطرأ علي العالم كما تتلقاه الذات الشاعرة، وهى تقرأ ذلك العالم من خلال فعل العشق هذا، وكأن العشق أثر طيفي يمتد من الأنثى إلى الذات الشاعرة، إلى العالم، إلى الوجود بكل أطيافه، لتكون الإيقاعات هي إيقاعات العالم والذات، وهى في حالة انسجام وتوحد وحلول، من خلال العشق الذي يشكل بؤرة التحول من الواقع إلى العالم، الممكن الشبيه بالحلم الذي سيؤكد عليه في قصائد أخري . (١)

والشاعر يرمز إلى الزمن الذي يرسمه للشعر وحاله والعمل على السمو به نحو الأحلام والرؤى والخيال..

قوله في قصيدة " مرثية قصيدة " (٢):

خلقتكِ أغنيةً من سُهادٍ
وصغتُكِ قافيةً من ألَقْ
وأَنْعَشْتُ فيك الشذا والعبير
وقاومتُ فيك جنون القلقْ
لقد كنتِ حُمَّى زماني العنيدِ
وكنتِ الجراحَ، وكنت العرقْ
وكنتِ ربيعًا لوهمِ الزهورِ

(١) ينظر: الأسطورة في شعر محمد الثبيتي لبهيجة مصري إدلبي ص ٧٥ .
(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٦٣ .

فالشاعر هنا عن طريق مخاطبته للأنثى التي هي رمز لقصائده الشعرية، وباستخدام الأفعال الدالة على الزمن الماضي " خلقتك " وصغتك " وأنعشت " وقاومت " وكنت " وكنت " وكنت " واقتران ذلك بألفاظ زمنية ذات دلالات خاصة، مثل زماني" وربيعا" يبدع في تصوير العلاقة بينه وبين قصائد شعره في تجربة ذاتية خالصة، فقصائده خلاصة حياته، وعصارة تجربته الحياتية، ففيها ينفث آماله وأحلامه، وبها يعبر عن مكنون مشاعره وآلامه، فهي ناتجة من رحم نفسه ومن بين حنايا قلبه، وهى الأمل الذي يحيا به .

كما يلحظ من استرفاده للأفعال ذات الدلالة الماضية الرغبة في الحديث عن الماضي وذكرياته وما فيه من لحظات السعادة التي تحن لها ذات الشاعر.

المبحث الثاني: المفردات الزمنية والصورة الفنية

تمهيد:

الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير" [١] كذا أعلنها الجاحظ في إشارة إلى أهمية التصوير في الشعر، وقد ألمح عبد القاهر من بعده إلى أثر التصوير في رفع قيمة الكلام فيقول :

" من الكلام ما هو كما هو شريف في جوهره، كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصُوَر وتتعاقب عليه الصناعات، وجُلَّ المعَوَّل في شرفه على ذاتهِ، وإن كان التصويرُ قد يزِيد في قيمته ويرفع من قدره "[٢]

وللصورة دورها الهام في الخطاب الأدبي عامة، والشعري على وجه خاص؛ لأن الصورة هي : " الصوغ اللساني المخصوص ، الذي بواسطته يجري تمثل المعاني تمثلا جديدا ومبتكرا ، بما يحيلها إلي صورة مرئية معبرة ، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد هو في حقيقة الأمر، عدول عن صيغ إحالية من القول، إلي صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي" [٣].

والصورة الشعرية هي: تلك الصورة التي يرسمها الشاعر من خلال تفجير الطاقات التعبيرية الكامنة في صميم اللغة ومفرداتها، وعن طريقها ينقل إحساسه ومشاعره للآخرين، وتعرف الصورة الشعرية بأنها: " طريقة خاصة من طرق

---

(١) ينظر: الحيوان للجاحظ ٣ / ٦٧ . دار الكتب العلمية – بيروت . الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ

(٢) ينظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى ٢٦/١ . قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة . دون تاريخ .

(٣) ينظر : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث . بشري موسي صالح ص٣ . ط / المركز الثقافي العربي . بيروت . الأولي ١٩٩٤م .

التعبير، أو وجه من أوجه الدلالة ، تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعان من خصوصية وتأثير "[١]

كما تعرف أيضا بأنها: " عمليّة تفاعل متبادل بين الشاعر والمُتلقِّي للأفكار والحواس، من خلال قدرة الشاعر على التعبير عن هذا التفاعل بلغة شعريّة تستند مثلاً إلى المجاز، والاستعارة، والتشبيه؛ بهدف استثارة إحساس المُتلقِّي واستجابته [٢]

واستخدام الصور الشعرية قديم لدى الشعراء، يقول د / إحسان عباس: " وليست الصورة شيئاً جديداً، فإنَّ الشعر قائم على الصورة منذ أن وُجد إلى اليوم، لكنَّ استخدام الصورة يختلف من شاعر إلى آخر، كما أنَّ الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصُّور"[٣]

ولا يخفي ما للشعر من دور في تشكيل الصورة الشعرية، فهي بمثابة استلهام يأتي نتيجة قراءات الشاعر وتأملاته ومعاناته، إلى جانب قوة ذاكرته وسعة خياله وعمق تفكيره."[٤]

وفيما يتعلق بأنماط الصورة الشعرية وتقسيماتها فينبغي التنبيه علي أن الصورة الشعرية لها أنماط متعددة من أهمها : تلك الصور المعتمدة على التعبيرات المجازية التصويرية من تشبيه واستعارة ، وغيرها [٥]

---

(١) ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي عند العرب . د / جابر عصفور . ص ٣٩٢ . ط / دار التنوير . بيروت . الثانية ١٩٨٢م

(٢) ينظر : وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي . علي الخرابشة . مجلة الآداب ، ص٩٧ ـ العدد ١١٠ . (٢٠١٤) .

(٣) الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني"، د. طانية حطاب . مجلة " جسور المعرفة ، العدد العاشر، (٢٠١٧) صفحة ١٨٨-١٩١ ،

(٤) الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي، رسالة ماجستير . إعداد سهام راضي حمدان: جامعة الخليل ص٤٧٦. ٢٠١١م

(٥) ينظر : علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، ص١١٩.

وإذا كانت الصورة الشعرية في التراث القديم ارتبطت بالصيغ البيانية: كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، فإنها في العصر الحديث قد صارت في تركيبها اللغوي وإيحائها الدلالي، من أهم مقومات معمار القصيدة الحديثة.

وقد تنوعت أنماط تشكلها، في مستوى بناء اللغة الشعرية، وسبل إنتاج الدلالة، حيث وسع المعاصرون من شعراء الحداثة في أنماط الصورة إلى اجتياز خيالي يندغم بين دلالات عميقة الغور متشابكة العلاقات ، كان منطلقها هو الانعطافية من جزئيات القصيدة، جملة أو عبارة أو شطرا أو بيتا واحدا إلي كلية القصيدة أو العمل الشعري، بوصفه وحدة عضوية، أو تركيبا نصيا، ينتظم شبكة علاقات بنيوية دلالية، تكشف عن المعنى ومعنى المعن وهو ما يعني أن شعر الحداثة أنجز تحرره من سلطة البيان والبلاغة كما هي في منظور النقد القديم، ليفتح أفق إنشاء أوسع لمكونات الصورة الشعرية الدلالية والجمالية يربطها بأعماق التجربة ، وأسرار عوالمها [١].

وترتبط الصورة الشعرية بالزمن ارتباطا كبيرًا، فقد عرف بعضهم الصورة الشعرية بأنّها: " تلك التي تقدّم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن" [٢].

والمتأمل لشعر الثبيتي في ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" بصفة خاصة، يلمح بجلاء مدى اعتماده على العديد من الصور بأشكالها وأنماطها المختلفة من تشبيه ، واستعارة، وكناية ومجاز وغير ذلك، في تشكيل الصورة الشعرية، المرادة إيحائها للمتلقي ، ولعل كثرة الصور البيانية في ديوانه هذا يرجع إلى كون أكثر قصائد الديوان، إن لم يكن أغلبها يدور في معرض الغزل حيث الرومانسية الخالصة التي بدورها يحسن فيها وقع التصوير والخيال القائم على الانحراف

(١) ينظر : النسيج والدلالة في شعر محمد الثبيتي . دراسة سيميائية . رسالة ماجستير إعداد / عبد الله بن عبده بن حسن أبو هداش ص١٥٩ . كلية الآداب . جامعة جازان ٢٠١٨م ،.

(٢)– الشعر العربي المعاصر (قضاياه، وظواهره الفنية والمعنوية) – د عز الدين إسماعيل– ص١٣٤. الناشر: دار العودة – بيروت – ط. ٣ –١٩٨١م

اللغوي الذي يعد من الظواهر المميزة لأسلوب الثبيتي الشعري، المنبئ عن خياله الخصب، وبراعته اللغوية [١] .

أولا: الزمن والصورة التشبيهية

إذا كانت اللغة بصفة عامة نظام من الرموز أو العلامات، فإن الخطاب أو النص الأدبي– قد يكسر القواعد اللغوية الموضوعة، أو يخرج عن النمط المألوف للغة، أو يبتدع صيغا وأساليب جديدة، أو يستبدل تعبيرات قديمة بأخرى جديدة ليست شائعة، أو يقيم نوعا من الترابط بين لفظين أو أكثر، أو يستخدم لفظا في غير ما وضع له في أصل اللغة، وهذا الخروج عن الاستعمال العادي للغة يطلق عليه عدة مصطلحات، لعل أبرزها مصطلح الانحراف أو الانزياح[٢].

والناظر في مفردات الثبيتي الشعرية بصفة عامة يجدها " تقوم في بنيتها على التجافي عن المعنى المألوف، ومحاولة استدعاء معنى آخر أكثر عمقا وإثارة ، وهو ما جعله يمسك بتلابيب لغته الشعرية ، ويوجهها كيفما شاء «[٣]

فلغة الثبيتي تتسم بالكثير من المراوغة والرمزية، وهي بذلك تشجع القارئ على المضي قدما في البحث عن المعنى.

وإذا كانت الصورة القائمة على التشبيه من أقدم وأكثر الصور البيانية دورانا في الشعر قديمه وحديثه على السواء، فإنها تبدو ظاهرة وجلية في شعر الثبيتي، فقد استرفد الثبيتي الصورة التشبيهية في مواطن عدة من ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" لما لهذا الأسلوب من قدرة على تصوير الحالة التي يقاسيها

(١) ينظر : الاسلوب في شعر الثبيتي ص ١٤٥ .

(٢) ينظر : الأسلوبية " مدخل نظري ودراسة تطبيقية ، فتح الله أحمد سليمان ، ص٢٠ ط١ ،دار الآفاق العربية، القاهرة،

(٣) ينظر : شعرية التناص أثر تجربة الشاعر محمد الثبيتي في الشعر السعودي المعاصر، ص١٠٠-١٠١.

الشاعر ونقلها إلى متلقيه في ميادين الشعر المختلفة، وقد اقترن التشبيه عند الثبيتي بالعديد من المفردات والألفاظ الدالة على الزمن، ومن نماذج ذلك ما يلي:

قوله في قصيدة "صوت من الصف الأخير [١]:

فكأنَّ كَفّكَ لَمْ تَربت خَدَّهُ

يومًا، ولَمْ تَسد إليهِ جميلا

فهو هنا ـ من خلال التشبيه المقرون بلفظ الزمن " يوما " ـ يذكر المعلم بنكران الجميل والجحود الذي يلقاه ممن قام بتعليمهم، وأرشدهم وهداهم، فبمجرد أن تستقيم بالعلوم قناتهم، ويسيرون قليلا على الطريق السوى، فإنهم يتجاهلون من علمهم ، ويتكبرون عليه ، فلا يتذكرون ما صنعه من أجلهم .

***** قوله في قصيدة الخطب الجليل : [٢] :**

أَتَانَا بِنَعْيِ الفيصل الفذ ناعبٌ

وجاء بعهد خالدي مُبشِّرُ

فذا ضيغم ولى وذَا ضيغم أَتَى

كبدر تجلى بعد أن غابَ آخرُ

فالشاعر هنا في حال المقارنة بين حزنه على رحيل الملك فيصل، وفرحه بتولي الملك خالد بعده عرش البلاد، يورد تشبيها مقترنا بلفظ الزمن، للإيحاء بأنهما في الفضل سواء فهما كالبدران اللذين يتناوبان الظهور، إن غاب أحدهما أشرق الآخر .

***** قوله في قصيدة "عيناك وألوان الطيف" [٣]:**

لعينيكِ

أبحرتُ عبرَ فصولِ الخريفِ

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٢٣ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣٤ .

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣٦ .

وسافرتُ في جسد الليلِ

والليلُ جرحٌ يُجيد النزيفْ

فالمفردات الزمنية " الخريف " جسد الليل " إضافة إلى التشبيه البليغ في قوله " الليل جرح " كلها مفردات ساعدت في تكوين صورة المحب الذي يخوض غمار المشاق ويتحمل الآلام في سبيل من يحب. وهذا الأمل هنا رمز لما يريده هو بعث القصيدة العربية في ثوبها الجديد المعبر عن العصر دون الثوب القديم المعهود لها .

*** **وقوله في القصيدة نفسها** [١] :

وعيناك نبع

تألق فيه الصباح

فهو هنا يشبه عيني محبوبته بنبع صاف رقراق، يتلألأ فيه نور الصباح لشدة صفائه، فجاءت الصورة التشبيهية مقترنة بالزمن وهو " لفظ " الصباح" الذي يرمز به للغد المشرق الذي يحلم به الشاعر، فينهى غربته ويخفف من آلامه وأحزانه.

***قوله في قصيدة "عشقت عينيك[٢] "**

عشقتُ عينيكِ بحرا لا قرار لهُ

عمري شراعٌ على شطآنِه قلقُ

عشقـت عينيك أنواءٌ معربدةٌ

وموسماً عاصفاً في طبعه النزقُ

فالشاعر هنا يعلن عن عشقه لتلك المحبوبة مكتفيا بدلالة عشقه لعينيها التي هي شبه البحر الواسع الذي يبحر فيه ، جاعلا عمره مثل الشراع الذي يساعده في مكابدة أمواج هذا العشق المتلاطمة، كما يشبه عشقه لها بعشقه

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣٧ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص٢٨١ .

لموسم عاصف شديد خفيف الطيش، فاقتران التشبيه بالمفردة الزمنية ساهم في استجلاء صورة العاشق المدنف المستغرق في الحب.

يقول أحد الباحثين: "ويبدو التوحد بين عيني الأنثى والطبيعة واضحا في هذه القصيدة حيث تتوحد صورة العينين بالبحر، والأنواء والمواسم والطفولة، كأنها إيقاع للزمن الذي يحلم به الشاعر، فيستعيد خلال عشقه لعينيها، زمنه ووجوده وطفولته "[١]

وقد تبدت في هذه القصيدة العلاقة بين الحلم والطفولة لما بينهما من علاقة وثيقة، فأحلام الطفولة لا تنفصل عن وقائعها، والمخيلة في مرحلة الطفولة لا تزال غضة مبرأة مما يقيمه العقل في وقت لاحق من معايير تميز بين الوقائع والأحلام وتفصل بين العالم المادي والعالم المتخيل. [٢]

***قوله في القصيدة نفسها [٣]"**

عيناك مرفأ أحلام مُشتَّتةٌ

تهفو إليها إذا ما غالها <u>الغسقُ</u>

وجنَّة من ظلالٍ يستجيرُ بها

مهاجرون بأرض الغربة احترقوا

تموج بالغيب والأسرار ساهمةٌ

<u>كأنَّها للغد المجهول</u> تنطلقٌ

فالشاعر هنا من خلال استخدام أسطورة الأنثى يخاطب تلك المحبوبة واصفا عيناها بأنها مرفأ أحلامه الذي يلجأ إليه عندما تلوح بوادر اليأس، كما

(١) ينظر : الأسطورة في شعر محمد الثبيتي . تأليف بهيجة مصري إدلبي . ص ٧٨ . إصدار مجلة الفيصل السعودية.

(٢) ينظر: عتبات التهجي قراءة أولى في التجربة الشعرية عند الشاعر محمد الثبيتي . لسعيد السريحى . صحيفة الحياة٥ مارس ٢٠١٥ .

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٨٢ .

أنها جنـة من ظـلال وارفـة يستجير بهـا الغربـاء والمهاجرون الذين قتلتهم الغربـة وأحرقتهم، وهاتـان العينـان مليئتـان بالأسرار لأنهـا قارئـة للمستقبل وكاشـفة للزمن الآتي الذي يحلم به وينتظره .

ثانيا : الزمن والصورة الاستعارية

الاستعارة من الصور البيانية العتيقة المستعملة في المنظوم والمنثور على السواء [١]، وقد جذبت الاستعارة بوصفها صورة بيانيـة أنظـار العلمـاء قديما، فتناولوها بالتعريف والتحديد، فعرفها الجاحظ بأنها: "تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه [٢]. وهى عند أبي هلال: "نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض"[٣]

وتبـدو أهميـة الاسـتعارة فـي مجيئهـا فـي الكـلام لتحقيـق غـرض مـا، وقد أوضـح العسكري الأغراض التـي تـأتي لهـا الاسـتعارة بقولـه "إمـا أن يكـون شـرح المعنـى وفضـل الإبانـة عنـه، أو تأكيده والمبالغـة فيـه، أو الإشـارة إليـه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا [٤].

وفـي الوقت الذي يري فيه جمهور البلاغيين أن الاسـتعارة مجـاز وهـي عنـدهم نقـل أو اسـتبدال لمعـاني الألفـاظ ، لوجـود شـبه بـين المسـتعار لـه والمستعار منـه "نجد الإمـام عبـد القـاهر يقـرر أن الاسـتعارة ليسـت نقـلا لمعنـى اللفظة إلى غير ما وضعت له في أصل اللغة، وذلك في قوله :

(١) ينظر: العقد الفريد لابن عبد ربه ٦ /١٨٦ .
(٢) ينظر: البيان والتبيين١ /١٤٢ .
(٣) ينظر: الصناعتين لأبى هلال العسكري ٢٦٨/١ .
(٤) ينظر: السابق نفسه .

" فقد تبيَّن من غيرِ وجهٍ أنَّ "الاستعارةَ" إنما هي ادَّعاءُ معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء. وإذا ثبتَ أنها ادِّعاءُ معنى الاسم للشيء، علمتَ أنَّ الذي قالوه من "أنها تعليقٌ للعبارة على غير ما وضعت له في اللغة ، ونقل لها عمَّا وضعتْ له" كلامٌ قد تسامحوا فيه، لأَنه إذا كانتِ "الاستعارةُ" ادعاءَ معنى الاسم، لم يكن الاسمُ مُزالاً عمَّا وُضع له، بل مقرًا عليه ." (١)

وبالجملة فالاستعارة في الدراسات الأدبية من أهم أنماط الانزياح، التي يأتي بها منشِئُها عن طريق التخييل، وتشكل الاستعارة وسيلة عظمى يجمع المبدع بوساطتها في الشعر بين أشياء مختلفة، ما كان لها أن تجتمع قبل استعماله لها، فوظيفة الاستعارة تقودنا مما عرفناه إلى ما لم نكن نعرف، وينبغي أن تثير دهشة مفاجئة، ومع ذلك تمثل نغمة الصدق الخيالي التي لا يمكن أن نخطئها "(٢)

وقد جاءت الاستعارة عند الثبيتي في ديوانه " عاشقة الزمن الوردي " مقترنة بالمفردات الزمنية في كثير من مواطن شعره ، ومن نماذج ذلك :

. قوله في قصيدة "صوت من الصف الأخير"(٣) :

ماذا أعاقكَ أنْ تَخُوضَ غِمارَهَا

سعيًا، وغيركَ خاضَهَا مَحْمُولا

ففي هذا البيت استعارة مكنية شبه فيها الشاعر السعي إلى العلا بمعركة، ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهى الأفعال " تخوض " وخاض " الدالين على زمنين مختلفين في مقابلة تتضمن الاستفهام الإنكاري الذي يستنكر

(١) ينظر: السابق نفسه .

(٢) ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، أحمد محمد ويس ص ١١٢ ، ، ط/ مؤسسة اليمامة الصحفية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الأولي ٢٠٠٣ م .

(٣) ينظر: الديوان ص٢٢٢ .

علـى المعلـم تخاذلـه مـع قدرتـه علـى الوصـول إلـى العـلا بمـا يملكـه مـن مهـارات ليست لغيره ممن وصلوا إليها

***قوله في قصيدة "عندما تعشقين" يقول : [١]:**

عندما تعشقين

ينام الربيع على راحتيك

ويرتعش العطر بين يديك وفي وجنتيك

ويزدحم الليل بالعاشقين

فقد استعار الشاعر النوم للربيع على سبيل الاستعارة المكنية، للتعبير عن مدى تجاوب الأنثى مع الطبيعة، فالمحبوبة عندما تعشق وتحب: "ينام فصل الربيع على راحتيها، ويرتعش العطر بين يديها وغير ذلك من التحولات التي تطرأ على العالم كما تتلقاه الذات الشاعرة، وهى تقرأ العالم من خلال فعل العشق هذا [٢] .

قوله في قصيدة قوله في قصيدة "عيناك وألوان الطيف [٣] :

وعيناك نبع

تألق فيه الصباح

وهامت على جانبيه ظماء الجراح

وهام الشفق

فهو هنا بعد أن شبه عيني محبوبته بنبع من الماء صاف، تنعكس فيه أشعة نور الصباح من صفائه، يستعير لفظ "الهيام" لمفردة زمنية وهى لفظ "الشفق" وهو

(١) عاشقة الزمن الوردي ٢٢٧ .

(٢) ينظر: الأسطورة في شعر محمد الثبيتي . تأليف بهيجة مصري إدلبي . ص ٧٣ .

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣٧ .

ذلك الضوء الأحمر الذي يكون من غروب الشمس إلى وقت العشاء[١] حيث تأخذ السماء في هذا الوقت لوحة ألوان ساحرة ، تتراوح من اللون البرتقالي والوردي النابض بالحياة إلى اللون الأرجواني والأزرق الغامق. وهذه الاستعارة موحية بالعشق الطاغي الذي يسيطر علي الشاعر .

قوله في قصيدة "من وحى العاشر من رمضان "[٢]

لم يبق في سيناء جرحٌ ينزفُ
كُلُ الجراحِ تجرعتها الأحرفُ
الشمسُ ترقصُ فوق حرّ رمالها
والبدر في جنباتِهَا يتفلسفُ
فلكلِّ فجرٍ في ثراها وقفةٌ
ولكلِّ نجمٍ في سماها موقفُ
عادت بِها أيامِ حطّين التي
يشدو بِها ثغرُ الزمان ويهتفُ

الأبيات ضمن قصيدة يفخر فيها الشاعر بانتصار العاشر من رمضان الذي حققه المصريون على العدو الصهيونى، وقد استطاع الشاعر هنا من خلال الاستعارات الكثيرة التي تضمنتها الأبيات مثل قوله "الشمس ترقص" والبدر يتفلسف" ويشدو بها ثغر الزمان" في رسم صورة حية لفرح الشاعر بهذا الانتصار الكبير الذي جعل الشمس تتمايل طربا، والبدر يختال فلسفة في صورة رمزية لحكمة قواد هذا النصر ورجالاته.، وهذا الانتصار قد أعاد للأذهان

(١) ينظر: معجم العين ٥ / ٤٥ ..

(٢) عاشقة الزمن الوردي، ص ٢٣٩ .

انتصـار المسلمين فـي حطين تلك الوقعـة التـي انتصـر فيهـا صـلاح الـدين علـى الصليبين والتي يتغنى بها العرب على مر السنين والأزمنة .

***قولـه فـي قصيدة عاشقـة الزمن الوردي [١]:**

توهَّجَ صوتُكِ

حينَ وجدْتُكِ ذاتَ مساءٍ

على شاطئِ الرملِ

حيثُ تشُبُّ الثواني

ويَفْترِسُ الوعدُ كُلَّ الأساطير

والأغنياتِ الحزينةْ

فهو هنا يصور لقاءه بالمحبوبة، وهـى هنا القصيدة التـي هـي فـي الحقيقة رمـز للأنثـى المعشـوقة فيخبـر أنـه وجـدها ذات مسـاء علـى شـاطئ الرمـل، وقـد أسهمت استعارة القفز والوثوب للثواني في تعميق دلالة إيحائية للحظة فارقة في حياته، وهى لحظة السعادة الغامرة التي أحس بها، تلك السعادة التي افترست كل الأغاني الحزينة التي كان يتغنى بها في أيام البعد .

قوله في قصيدة اختناق "[٢]

كم مات فجر في جدار حديقتي

حتى ظننت بأنه لم يخلق

لا تَعْشقِي ، سَمْرَاء

إنَّ الليل يغتالُ الزهورَ

إذا نَمَتْ.. لا تعشقِي

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٤٣ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٤٣ .

فقد شبه الفجر هنا بإنسان تعتريه العوارض الإنسانية فيموت، والفجر رمز عنده لإطلالة المحب ووصاله، والليل كزمن يقتل الزهور على سبيل الاستعارة ، في إشارة لليأس من وصال المحبوب، فليل العاشق لطوله يقتل زهور الحب النامية .

قوله في قصيدة "الوهم"[١]

مصباحُنَا المرسومُ في وجهِ الضبابْ

عشقتْ ذبالته المساءْ

غزلتْ خيوطُ الفجرِ حولَ ضفافِهِ

لحنَ الضياءْ

والذبالة هي الفتيلة التي يسرج بها المصباح [٢] وقد استعار لها لفظ العشق المضاف إلى الزمن في لفظ "المساء" وهذه الصورة اعتمد فيها الشاعر على الضوء في تكوين الصورة الشعرية. وهذه الصورة الضوئية في تدرجها من السطوع إلى العتمة تعبير عن الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر. وفي هذا المقطع يصور الشاعر الأمل الذي ينشده بمصباح غير حقيقي تعشق فتيلته المساء للإنارة، يقول أحد الباحثين هنا: "وفي هذا النص يحمل الضوء دلالة سلبية، فالمصباح في النص لا يضيء العتمة، لأن قيمة المصباح الحقيقي لا تظهر إلا عند إشعاله، أما إن كان المصباح مرسوماً، فإن قيمته تصبح قيمة زخرفية غير مفيدة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فضوء المصباح تكون قيمته عندما يحل الظلام وتختفي ملامح الأشياء، بينما في النص قد تمت الاستعانة بالمصباح لتبديد الضباب، وفي هذه الحالة تكون الاستعانة بالمصباح الحقيقي

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٥٧

(٢) ينظر: لسان العرب (٢٥٦/١١)

المضـيء غير مفيدة، فكيف تكون حالة المصباح المرسوم. وعلـى الرغم من ذلك ، فإن هناك من يصدق أكاذيب السراب فيتوهم أنه مصباح حقيقي ..[١] .

قوله في قصيدة " وجه من دخان "[٢]:

كبقايا الوحل أنت كالمياه الآسنَةْ

كطريقٍ قَبَعتْ فيه الطيورُ المُنْتِنَةْ

كفراغٍ في تخومِ الأرضِ مخنوقُ السَّنا

يصمتُ الإحساسُ فيه وتموتُ الأزمنةْ

الثبيتي مع كونه محبا عاشقا إلا أنه أحيانا كان يبدو عنيدًا مع المرأة ، ذا نفس عروبي خالص، يتركها حينما تتبدل أو تتغير، غير آسف ولا ندمان، وهو هنا يعبر عن ذلك، وقد استطاع من خلال استعارة الموت للأزمنة للتعبير عن صدوده، وفقدان الأمل من هذا العشق الذي لا حياة فيه نتيجة إعراض المحبوبة.

ثالثا: الزمن والصورة الكنائية

تعددت الصور الكنائية التي لجأ الثبيتي إلى استعمالها مقترنة بالألفاظ الدالة على الزمن، في قصائد ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" ومن نماذج ذلك ما يلي:

قوله في قصيدة الخطب الجليل[٣] :

قضيت شهيد الحق والمبدأ الذي

عليه وقفت العمر تحمى وتنصر

ففي هذا البيت يصور الشاعر السبب في مقتل الملك فيصل، وذلك باستخدام الكناية المقترنة بالزمن، حيث جاء قوله "وقفت عليه العمر" كناية عن

(١) ينظر: محمد الثبيتي شاعرا ص ١٧٠ وما بعدها .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٧٣ .

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٣٢

استمرار الملك فيصل على مبدأ واحد وهو الانتصار للعروبة والعرب، في إشارة لقطعه البترول عن الغرب، إبان حرب العاشر من رمضان، وأن ذلك المبدأ هو الذي عاش عليه طوال عمره، ودفع حياته ثمنا للقيام به.

قوله في قصيدة "اختناق"[١]

سمراء

سوط الليل يلهب أضلعي

ويزيد من عبث الهموم بمفرقي

أرهقت أحلامي ذبحت قصائدى

في معبد الشمس التي لم تشرق

وهذه الأبيات كناية واضحة عن الزمن الماضي الذي يحاول الشاعر أن ينفلت منه إلى زمن جديد تشرق فيه أحلامه وآماله.

***قوله في قصيدة " لا لوم علينا ": [٢]

إذا نزفت جراح الحب يوما

وفاضت بالدم القاني قلوب

فالشاعر هنا يصور مدى قيمة الحب في حياة الإنسان وأنه لا غنى عنه، ولا عيش بدونه، فيقرر أنه مهما أصاب المحب من ألم جراء حبه وعشقه فلا يستطيع الابتعاد، فقوله: "نزفت جراح الحب يوما " كناية عن الألم المصاحب للحب والذي يظهر في أوقات الهجر، وزمن الفراق وإعراض الحبيب.

***قوله في قصيدة " في أحضان السكون " [٣]

هنا أنحر الليل أغنى الزمان

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٤٩ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٦١.

(٣) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٧٧.

هنا أتلقي حديث القمر

هنا أقتل الشعر عند الغروب

وأبعثه حين يأتى السحر

فقد استعان الشاعر هنا بالكنايات للتعبير عن المعاني المختزنة لديه، والتي يريد إيصالها للمتلقي، وقد تضمنت هذه القصيدة خروج عبارات الشاعر عن دلالاتها الأصلية وانزياحها، إلى دلالات أخرى إيحائية، فانزاحت عباراته عن دلالة الحقيقية، إلى دلالات أخرى مجازية، وهذه الانزياحات تولد الدهشة والغرابة في عقل المتلقي، حيث تحفز ذهنه وتثيره ليرسم في خياله هذه الصور الجديدة .

فجاء قوله "أنحر الليل" فإسناد لفظ الزمان " الليل" إلى فعل "النحر" كناية عن قطعه الليل ومروره عليه بأوقاته وساعاته .

فهذا الانزياح " عمل على تنشيط ذهن القارئ وإثارته، ليتخيل كيف ينحر الشاعر الليل، ليتبين له أن في هذه العبارة كناية عن مرور الليل عليه سريعا، وكأنه يولد لينحر، وينتهي حزينا متألمًا" ، كما جاء قوله "أغنى الزمان" فالفعل (أغني) يكون مفعوله في العادة (أغنية ، أنشودة ، أرجوزة ، قصيدة) وما إلى ذلك، غير أنه جعل المفعول لفظًا غير متوقع وهو (الزمان) ، فالزمان ليس أغنية، ولا يتغنى به أحد، ولكن الشاعر أراد بهذا التعبير الكناية عن عدم الاهتمام، بما يأتي به الزمان، فهو ليس إلا أغنية يتغنى بين شفتيه، يمر ويمضي، كمرور الأغنية ومضيها في زمن قصير[١].

(١) ينظر: الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي . فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي، ص ١٤٢ .

ويأتي قوله: "هنا أقتل الشعر عند الغروب" وأبعثه حين يأتى السحر "كنايتان مقترنتان بلفظتين دالتين على الزمان" "الغروب "والسحر" والمعنى الذي يهدف له الشاعر من خلال هذا الانزياح هو بيان معنى كتمانه الشعر وقت الغروب وعدم البوح به، ثم بعثه وإحيائه في وقت السحر حيث يجود ويحلو.

****قوله في قصيدة " بصمات نازفة "**[١]

أحبك رغم جنون الجراحْ

ورغم جفاف الدروبِ

ورغم الخطوبِ

ورغم انتحار المنيِ

واحتضار الصباحْ

فالمعنى الإجمالي في هذه المقطوعة الشعرية والذي يريد الشاعر تأكيده هو: ذلك الإصرار الغريب على عشق هذه المحبوبة، رغم ما يحول بينه وبين هذا العشق من آلام وصعوبات، فالنص يعبر عن ألم شديد يلهمه لنا عنوان القصيدة (بصمات نازفة)، فالنزف قوي، والشاعر يعبر عن ألمه جاهرا، وقد ساعدت الكناية الممزوجة بلفظ الزمن "احتضار الصباح" "في تصوير مدى هذا الألم وتلك المعاناة التي لا يراها قابلة للانتهاء. لأن احتضار الصباح يعنى موت الغد وما يرمز إليه من فقدان الأمل في الحياة.

ولتوضيح ذلك يقول أحد الباحثين:

" إن لفظ (الانتحار في العادة يضاف إلى من له القدرة على قتل نفسه، وهو الإنسان بوجه عام، غير أن النص انزاح هنا إلى لفظ آخر وهو (المنى)، وهي جمع أمنية وهى تحتاج لزمن لتحقيقها، ثم انزاح في التركيب التالي،

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٧٩

وأضاف الاحتضار إلى الصباح، والصباح لا يحتضر، بل من كان ذا روح هو الذي يحتضر، فكانت إضافة الانتحار للمني، للكناية عن اليأس من تحقيق الأمنيات ، فكأنها تنتحر يأسا وحزنا؛ لأنها لن تتحقق، وأما إضافة الاحتضار للصباح، فهو صورة أخرى من صور اليأس، وكأن الصباح يعاني سكرات الموت، فلا تكاد شمسه تشرق(١) .

***كما جاء الانزياح أيضا عنده مقرونا بلفظ الزمن في قوله في القصيدة نفسها:

أحبك حين يموت الربيع

وحين تثور الليالي

فإسناد الربيع لفعل الموت، وإسناد الليالي لفعل الثورة، وإن كانا كناية عن اليأس، إلا أنهما يدلان على عدم استسلام الشاعر ورغبته في مواصلة الحب والهيام بالحبيب رغم كل تلك الظروف .

*** **قوله في قصيدة "عشقت عينيك(٢) "**

ماذا بعينيك شوق أم مكابدة

عنيفة أم نداء فيهما لبق

كم يغرق اللحن في أعماقها مدنا؟

وبين أهدابها كم يولد الشفق

ففي هذين البيتين يستمر الشاعر في وصف محبوبته تلك الأنثى الأسطورية التي تتجلي عنده كأسطورة للحب والحياة والخصب، عبر انفتاح معنى العينين على الوجود. ففي العينين ينهض النداء، وبين الأهداب يولد الشفق

(١) ينظر: الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي . فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي ص ١٤٤ .

(٢) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٨١ .

الذي هو الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء (الأخيرة وهذه الصورة كناية عن الرغبة في الولادة والمخاض الجديد الذي يرغب فيه الشاعر، للتخلص من آثار الزمن الماضي .

قوله فى قصيدة " "اختناق" [١]:

أَرهقتُ أحلامي، ذَبَحْتُ قصائدِي
فِي معبدِ الشمسِ التي لَمْ تُشرقِ
وصهرتُ في قلبِ الجحيمِ دفاتري
ودفعتُ في لُججِ المخاطرِ زَورَقِي
كَمْ ماتَ فجرٌ في جدارِ حديقَتِي
حتَّى ظنَنْتُ بأنَّهُ لَم يُخلَقِ

فالشاعر هنا يصور معاناته فيرسم بالألفاظ اللغوية تلك الأخطار والأهوال التي يتعرض لها في حياته، فأحلامه متعبة منهكة لا حدود لها ولا بادرة أمل ترجى تجاهها، وقصائد شعره مذبوحة في معبد لا يرى ضوء الشمس، فهي مكتومة في صدره لم تظهر، وقد دفع بقارب حياته إلي الأمواج العاتية التي لن تلبث إلا أن تغرقه .

فإسناد الشاعر لفظ "الموت" للفظ الدال على الزمن "الفجر" فيه كناية عن فقدان الأمل الذي يسطر على الشاعر في وصل المحبوبة وعودة الأيام كسابق عهدها في الحب والعشق.

(١) عاشقة الزمن الوردي ص ٢٤٩ .

خاتمة

الحمد لله في البدء والختام ، وصلاة وسلاما على النبي العدنان، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان .

وبعد

فقد فرغت . بعون من الله وتوفيقه . من هذه الدراسة الموسومة بـ "رمزية الزمن في شعر محمد الثبيتى" ديوان عاشقة الزمن الوردي نموذجا" ، وقد أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج أجملها في التالي:

أولا: يعد مفهوم الزمن مصدرًا من مصادر الإلهام الشعري، وميدانا ثرًا لاستكشاف العديد من الجوانب في شخصية الشعراء، وهو مناط عناية الشعراء على مر العصور.

ثانيا : الشعر حدث فكري يحمل فلسفة من نوع خاص، يتمثل في التفكير بشكل شعري، ودراسة الزمن لدى الشعراء بصفة عامة مما يسهم في بيان الفلسفة القائمة على تصورهم للأشياء، ومدى إحساسهم بها، وتفهمهم لدور الإنسان في الحياة والكون.

ثالثا: تجاوز الخطاب الشعري الحديث اللغة التقليدية، إلى عناصر أخرى غير لغوية، لها دلالاتها النابعة من مقصدية منتج النص الشعري .

رابعا: كشفت الدراسة عن القيمة الجمالية لدراسة الزمن في النص الشعري، فالزمن يجعل من مفردات اللغة عناصر تتراقص في النص، لتدل على حركيته ، وتداخلاته المعقدة في الخطاب الشعري .

خامسا: استرفد الثبيتي العديد من المفردات الدالة على الزمن في شعره في ديوانه "عاشقة الزمن الوردي" ، وتنوعت أنماطها وأشكالها اللفظية، ومثل الحضور الزمنى عنده ظاهرة ملحوظة في أحداثه الشعرية.

سادسا: أظهرت الدراسة قدرة الثبيتي على توظيف المفردة الزمنية في التعبير، حيث خرج بالمفردة الزمنية من دائرة اللغة العادية، إلى دائرة اللغة الشعرية، فحمل المفردة الزمنية شحنات مكثفة بالمعاني والأحاسيس، متخطيا بها الزمن الميقاتي، إلي دلالات أرحب وأوسع، من خلال إشارات زمنية رمزية لعالمه الداخلي.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأدب المقارن . د / محمد غنيمي هلال . ط / دار نهضة مصر ٢٠٠٨م .
٢. أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني . قرأه وعلق عليه / محمود محمد شاكر. ط / مطبعة المدني بالقاهرة دون تاريخ .
٣. الأسطورة في شعر محمد الثبيتي . تأليف بهيجة مصري إدلبي . إصدار مجلة الفيصل السعودية .
٤. الأسلوبية " مدخل نظري ودراسة تطبيقية ـ فتح الله أحمد سليمان ، ط١ ، دار الآفاق العربية ، القاهرة .
٥. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمد ويس ص ١١٢ ، ط/ مؤسسة اليمامة الصحفية، المملكة العربية السعودية ، الرياض . الأولي ٢٠٠٣ م .
٦. بناء الأسلوب في شعر الحداثة : التكوين البديعي ، محمد عبد المطلب ، ط / دار المعارف ، القاهرة ط٢ ١٩٩٥م .
٧. بنية اللغة الشعرية ـ لجان كوهين / ترجمة / محمد الولي . نشر / دار تويقال المغرب ١٩٨٦ م .
٨. البيان والتبيين للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . ط دار إحياء التراث العربي .
٩. التجربة الشعرية الحديثة في المملكة العربية السعودية ، محمد صالح الشنطي، ، نادي حائل الأدبي . المجلد٢ . ٢٠٠٣ .
١٠. تضاريس بين محمد الثبيتي وجاسم الصحيح : دراسة وموازنة . زياد بن علي بن حامد الحارثي . مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية م ٣٢ . ع ٢
١١. تهذيب اللغة للأزهري ـ تحقيق / محمد عوض مرعب دون تاريخ .
١٢. الثبيتي " البدوي الذي أنتج الحداثة " مقال بمجلة المدينة ٢٦ مايو / ٢٠١١ .

١٣. الثبيتي بين استوائين " مقال لمحمد العباس . جريدة الرياض أبريل ٢٠١٠ م .
١٤. الثبيـتي يتلـو أسـارير الـبلاد – الإيقـاع ومقاربـات المعـنى فـي ترتيلـة البـدء – قراءة أسلوبية) لعلـي الأمير ط / الـدار العربيـة للعلـوم ناشـرون بالتعـاون مـع نادي جازان الأدبي ٢٠١٤م .
١٥. الحيوان للجاحظ . ط / دار الكتب العلمية – بيروت . الثانية ، ١٤٢٤ هـ
١٦. الخصائص الأسلوبية في شعر محمد عواض الثبيتي . رسالة جامعية من إعداد / فوزية بنت محمد بن إبراهيم البطي . جامعة القصيم ٢٠١٧ .
١٧. دلالات الزمان في الفلسفة والفكر والأدب . د/ أحمد طالب مجلة كلية الآداب جامعة أبى بكر بلقايد . العدد الثاني . المجلد الأول ٢٠٠١.
١٨. ديوان عاشقة الزمن الوردي لمحمد الثبيتي ـ ضمن ديوان محمد الثبيتي الأعمال الكاملة . نشر / النادي الأدبي بحائل . مؤسسة الانتشار العربي . الأولي ٢٠٠٩م .
١٩. رحيل الثبيتي ناحت التضاريس . مقال لتركي الدخيل . مركز الاتحاد للأخبار . ١٧ يناير ٢٠١١م .
٢٠. رغيف النار والحنطة " إبداع نقدي لأعمال عشرة شعراء محدثين ، لشاكر النابلسي ص١٨١ ط / المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت. ١٩٨٦ .
٢١. سيد البيد» هتف عالياً لـ « وضاح » : شق بنعليك ماء البرك . مقال بجريدة عكاظ ١٤ يناير ، ٢٠١٧ لعبد الرحمن العكيمي .
٢٢. سيرة شعرية لسيد البيد . لعلى الأمير مقال بمجلة اليمامة ٢٣ يوليو ٢٠٢٠ .ص ٣٢ وما بعدها .
٢٣. سيمياء تحولات الريح في شعر محمد الثبيتي . مقال لمحمد الراشدي . منشور بجريدة عكاظ ٢٢ نوفمبر ٢٠١٣ م .
٢٤. الشعر العربي المعاصر (قضاياه ، وظواهره الفنية والمعنوية) – د عز الدين إسماعيل– الناشر: دار العودة – بيروت – ط. ٣ –١٩٨١م .

٢٥. الشعر والزمن . جلال الخياط . منشورات وزارة الإعلام . الجمهورية العراقية ١٩٧٥م .
٢٦. شعرية التناص " أثر تجربة الشاعر محمد الثبيتي في الشعر السعودي المعاصر.
٢٧. الصحاح للجوهري تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار . ط / دار العلم للملايين ١٩٨٤م .
٢٨. الصناعتين لأبى هلال العسكري . تحقيق / على محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . ط / المكتبة العصرية بيروت . الأولي ١٤١٩هـ .
٢٩. الصورة الشعرية في تصور الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني"، د. طانية حطاب مجلة " جسور المعرفة ، العدد العاشر (٢٠١٧)
٣٠. الصورة الشعرية في شعر ابن الساعاتي ، رسالة ماجستير . إعداد سهام راضي حمدان : جامعة الخليل . ٢٠١١م .
٣١. الصورة الفنية في التراث النقدي عند العرب . جابر عصفور . ط / دار التنوير للطباعة بيروت . الثانية ١٩٨٢م .
٣٢. الصورة الفنية في النقد العربي الحديث . بشرى موسي صالح . ط / المركز الثقافي العربي . بيروت الدار البيضاء . الطبعة الأولي ١٩٩٤م .
٣٣. عتبات التهجي قراءة أولى في التجربة الشعرية عند الشاعر محمد الثبيتي . لسعيد السريحي . صحيفة الحياة٥ مارس ٢٠١٥ .
٣٤. عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر. يوسف الإدريسي . ص ٦١ بتصرف ط / الدار العربية للعلوم ناشرون ـ الأولي ٢٠١٥م
٣٥. العلاقة بين البنيتين الموضوعية والإيقاعية في شعر محمد الثبيتي في ديوان عاشقة الزمن الوردي نموذجا بحث أعداد / تهاني بنت قليا أحمد الجهني مجلة كلية اللغة العربية بجرجا العدد الرابع .سنة ٢٠٢٣م .
٣٦. العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية . الأولي ١٤٠٤هـ

٣٧. فلسفة الحب وإشكالية العشق في شعر الأمير عبد الله الفيصل . د / نزار العاني ، ضمن كتاب فلسفة الخطاب الشعري عند عبد الله الفيصل ، إصدار / أكاديمية الشعر العربي ٢٠٢٢م .
٣٨. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ، د / عبد الملك مرتاض ص ٧٥ ط / عالم المعرفة . الكويت ١٩٩٨ م .
٣٩. ينظر: القاموس – معجم لغوي علمي [إنكليزي/عربي]. دار الكتب العلمية (ب –ت).
٤٠. الكتابة خارج الأقواس ـ دراسات في الشعر والقصة لسعيد مصلح السريحي إصدار / نادي جازان الأدبي السعودية . الأولي ١٩٨٦م .
٤١. لحظة الأبدية . دراسة الزمان في أدب القرن العشرين . سمير الحاج شاهين . ط / المؤسسة العربية للدراسات . بيروت . ط / الأولي ١٩٨٠م .
٤٢. متى ترحلُ القافِلَةْ ؟ مقال للدكتور . صالح زياد . منشور بجريدة " الجزيرة الثقافية " .
٤٣. محمد الثبيتي شاعرًا . رسالة دكتوراه من إعداد / زيد دبيان غلب الشمري . جامعة مؤتة ٢٠١٤م
٤٤. محمد الثبيتي : الشعر والعشق والقيد " قراءات نقدية للدكتور / صالح زياد . صحيفة الجزيرة . ١٦ يونيو ٢٠١٠م .
٤٥. محمد الثبيتي . تغريبة في بوابة الريح . غالية خواجة . جريدة الرياض . الخميس 10 فبراير ٢٠١١م – العدد ١٥٥٧١.
٤٦. محمد عواض الثبيتي "عراف الرمل وسيد البيد وشاعر عكاظ " . مجلة البيان . مقال للدكتور / عبد الله المدني بتاريخ / ٢٢أبريل ٢٠٢٤م .
٤٧. معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي . تحقيق / د مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي .ط / دار ومكتبة الهلال دون تاريخ .
٤٨. مفهوم الزمن في الفكر والأدب . رابح الأطرش . مجلة المعيار . جامعة فرحات عباس . سطيف .

٤٩. النخلة في شعر محمد الثبيتي دراسة دلالية . بحث بمجلة كلية اللغة العربية بايتاي البارود ـ الإصدار الثاني مايو ٢٠٢٣م .
٥٠. مقاييس اللغة لابن فارس الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة . دون تاريخ .
٥١. النزعة الإنسانية لدى شعراء الخليج " الصحراء والبحر والسندباد في لوحة الشعر ، د / أحمد فرحات . مجلة آراء حول الخليج . عدد الأحد ٢٨ نوفمبر ٢٠٢١م .
٥٢. النسيج والدلالة في شعر محمد الثبيتي . دراسة سيميائية . رسالة ماجستير / عبد الله بن عبده بن حسن أبو هداش ص١٥٩ . جامعة جازان ٢٠١٨م.
٥٣. وظيفة الصورة الشعرية ودورها في العمل الأدبي . علي الخرابشة . ، مجلة الآداب ، العدد ١١٠ . (٢٠١٤) .